تمهيد لدراسة المنطق الصوري (القديم)

تأليف الدكتور
السيد محمد عقيل بن علي المهدلي

دار الحديث

تمهيد
لدراسة المنطق الصوري
(القديم)
القسم الأول

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

١٤١٧هـ - ١٩٩٧م

دار الحديث

تمهيد لدراسة المنطق الصوري (القديم)

القسم الأول

تأليف الدكتور
السيد محمد عقيل بن علي المهدلي
أستاذ مشارك في الجامعة الإسلامية الحكومية
بقدح - دار الأمان - ماليزيا

دار الحديث

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله الذى خلق الإنسان فى أحسن تقويم ومنّ عليه بنعمة العقل ليكون خليفة الله تعالى فى الأرض وسيد مخلوقات رب العالمين. والصلاة والسلام على أشرف الخلق سيدنا محمد الأمين المبعوث إلى الثقلين لهدايتهم إلى صراط الله المستقيم، وعلى آله الطيبين الطاهرين وصحابته المهديين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وبعد...

فالاهتمام بالمنطق واضح جدا عند المفكرين المسلمين القدامى تناولوه بالبحث والشرح والنقد، وهذا يدل على أصالة فكرهم أمام الأفكار الواردة.

إن هذا الاهتمام بالمنطق يدل بصورة واضحة على أنهم أدركوا تمام الإدراك أهمية المنطق فى المناظرات والجدل الدينى الذى قام بين المسلمين وبين أهل الكتاب من اليهود والمسيحيين. فألجأهم هذا الاحتكاك إلى التعرف على المنطق اليونانى للاسترشاد به فى تدعيم وتنظيم الحجج وتقوية الأدلة والبراهين حتى يحاوروا أهل الكتاب الذين كانوا على حظ من الثقافة الإغريقية التى مقدمتها المنطق مما أفادهم فى حسن استخدامهم لطرائق الحجج والمجادلة.

بهذا كان المسلمون القدامى فى حاجة إلى المنطق لمعرفة أساليب الجدل والمناظرات لمحاربة العقائد الفاسدة والأفكار المنحرفة بأسلحة أصحابها بعد إتقانها وإجادة استعمالها.

نحن اليوم لسنا أقل حاجة إلى المنطق منهم بل نحن فى أشد الحاجة إليه لمحاربة جميع أنواع العقائد والأفكار التى نشرها أعداؤنا فى العالم الإسلامى بالوسائل الحديثة لإفساد عقول وقلوب الشباب من أبناء المسلمين.

بالإضافة إلى ذلك، فإن المنطق بالنسبة إلى الدارسين يساعدهم على تنمية

قواهم الخاصة بالتفكير الدقيق أمام أى موضوع من الموضوعات ويربى فيهم ملكة النقد وتقدير الأفكار والموازنة بينها والحكم عليها بالكمال والنقص وبالصحة والخطأ. وبعبارة أخرى يوقظ المنطق قواهم الفكرية للملاحظة فى القوانين الفكرية البشرية ويوازنون بينها، ويعتبر هذا من أهم القيم العلمية للمنطق.

بالنسبة إلى أهل السنة والجماعة فإن دراسة المنطق مهمة جدا ويكفي لنا قدوة فى دراسة المنطق الإمام حجة الإسلام محمد الغزالى رحمه الله تعالى الذى اعتبر المنطق مقدمة العلوم كلها قال فيها: ومن لا يحيط بها فلا ثقة له بعلومه أصلا (المستصفى).

هذا الكتاب هو محاولة متواضعة لتقديم دراسات منطقية لطلاب المعهد العالى للدراسات الإسلامية بروناى دار السلام شعبة أصول الدين مبنية على مناهج الأزهر الشريف مع مراعاة ظروفهم اللغوية ومستواهم العلمى والفكرى.

يتكون هذا الكتاب من مقدمة وثمانية فصول وثبت المصادر والمراجع وفهرس الموضوعات.

الفصل الأول: يتحدث عن تعريف المنطق لغة واصطلاحا مؤكدا أهمية التعريف اللغوى بالنسبة إلى التعريف الاصطلاحى مع الرد على القائلين بعدم أهمية الاشتقاق اللغوى فى التعريف.

الفصل الثانى: يقدم تاريخ نشأة المنطق الصورى أو القديم ابتداء من اليونان حتى انتقل المنطق إلى العالم الإسلامى، ثم إلى أوربا وأخيرا وصل إلى العصر المعاصر بطريقة موجزة.

الفصل الثالث: يتعرض لدراسة آراء العلماء فى حكم الاشتغال بالمنطق ذكرنا فيه آراء المعارضين والمؤيدين وحججهم التى اعتمدوا عليها فى إثبات

صحة آراء كل منهم.

الفصل الرابع: يتناول مفهوم العلم وأقسامه. والفصل الخامس يتكلم عن الألفاظ وما يتعلق بها من المفهوم والدلالات وغيرها. والفصل السادس يهتم بالمفرد والمركب. والفصل السابع يبحث فى الكليات الخمس. والفصل الثامن يعرض على الدارسين موضوع التعريف وأهميته فى الفكر المنطقى وفى حياة الإنسان العلمية والعملية.

ليس لنا فى هذه الدراسة إلا الجمع والترتيب، وأسأل الله الكريم أن يجعل هذا العمل نافعا وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم.

لمبك كانن بروناى دار السلام فى :

٢٥ من رمضان ١٤١٤هـ ٨ من مارس ١٩٩٤م

الدكتور / السيد محمد عقيل بن على المهدلى

الفصل الأول
تعريف المنطق

المنطق فى اللغة:

ورد فى لسان العرب: نطق ينطق نطقا: تكلم، والمنطق: الكلام..... وكلام كل شيء: منطقه، ومنه قوله تعالى: ﴿علمنا منطق الطير﴾، قال ابن سيده: وقد يستعمل المنطق فى غير الإنسان كقوله تعالى: ﴿ عُلِّمْنَا مَنطِقَ الطَّيْرِ﴾(١).

وأنشد سيبويه:

لم يمنع الشرب منها غير أن نطقت   حمامة فى غصون ذات أقوال(٢)

وفى المعجم الوسيط: نطق ينطق نطقا ومنطقا: تكلم ويقال: نطق الطائر أو نطق العود: صوت(٣).

وفى معجم ألفاظ القرآن الكريم: يقال: نطق الكتاب بكذا: أوضحه وبينه ودل عليه كأنه إنسان ينطق ويتكلم. ومن ذلك أنه يقال: نطق الحال بكذا: دلت عليه وأفهمته، وهذا على سبيل المجاز(٤).

وفى القرآن الكريم ورد هذا الاستعمال فى قوله تعالى: ﴿ ولدينا كتاب ينطق بالحق وهم لا يظلمون﴾(٥).

فالمنطق فى اللغة يشمل الكلام والنطق والصوت كصوت الطير والعود

---

(١) سورة النمل، الآية ١٦.

(٢) لسان العرب، جـ١٠، ص٣٥٤.

(٣) المعجم الوسيط، جـ٢، ص٩٣١.

(٤) معجم ألفاظ القرآن الكريم، جـ٢، ص٥٣٤.

(٥) سورة المؤمنون، الآية ٦٢.

والإشارة والكتابة على سبيل الحقيقة والمجاز.

النطق فى المعانى المذكورة هو النطق الظاهرى، وهناك بالإضافة إلى ذلك نطق باطنى، قال الإمام الجرجانى (رحمه الله تعالى): النطق يطلق على الظاهرى وهو التكلم وعلى الباطنى وهو إدراك المعقولات وهذا الفن (المنطق) يقوى الأول ويسلك بالثانى مسلك السداد، فبهذا الفن يتقوي كلا معنى النطق للنفس الإنسانية المسماة بالناطقة، فاشتق له اسم المنطق(١).

والنطق الباطنى هو كلام النفس، ذهب الإمام الغزالى (رحمه الله تعالى) إلى أن الكلام بالحقيقة كلام النفس وإنما الأصوات قطعت حروفا للدلالات كما يدل عليها تارة بالحركات والإشارات(٢). وذكر أن هذا النوع من الكلام قد أشار إليه أحد الشعراء بقوله:

إن الكلام لفى الفؤاد وإنما   جعل اللسان على الفؤاد دليلا(٣)

والمراد بأحد الشعراء هنا الأخطل وقيل ابن صمصام ولفظه أن البيان إلخ(٤)، وليس أن الكلام. والحقيقة اللفظان يؤديان إلى معنى واحد لأن الكلام يقصد به البيان والبيان يكون غالبا بالكلام وقد يكون فى بعض الأحيان بالكتابة.

بناء على البيان المذكور يمكننا أن نقول: أن لفظ "المنطق" عند العرب يدل على الكلام أو النطق والعقل أو الفكر. بهذا فلفظ المنطق قد جمع بين النطق الظاهرى والنطق الباطنى.

---

(١) الدكتور محمد على أبو ريان والدكتور على عبد المعطى محمد، أسس المنطق الصورى، ص٣، نقل عن شروح الشمسية ص١٢٧، ١٢٨ للإمام الجرجانى.

(٢) الغزالى، إحياء علوم الدين، جـ١، ص١٠٨.

(٣) نفس المكان.

(٤) العلامة السيد محمد بن محمد الحسينى الزبيدى، إتحاف السادة المتقين بشرح أسرار إحياء علوم الدين، جـ٢، ص١٤٦.

لقد أطلنا الكلام فى المعنى اللغوى والهدف منه تمهيد للدخول إلى المعنى الاصطلاحى لكلمة المنطق، لأن المعنى اللغوى لأى اصطلاح - مهما كان قريبا من الأذهان يلقى ضوءا قويا على ما يصطلح عليه الناس فيه، وأن هذا المعنى اللغوى يعد من الناحية العلمية أقرب الطرق إلى الوقوف على الاصطلاح أو المصطلح(١). بهذا نخالف الرأى القائل بلزوم الإبتعاد عن المعنى اللغوى أو الاشتقاقى إذا أردنا أن نصل إلى المعنى الاصطلاحى وخاصة إذا أردنا أن نميز بين القضايا المنطقية وبين العبارات(٢).

يبدو من البيان السابق أن أحسن الطرق هو الاهتمام بالجانبين معا وهما الجانب اللغوى والجانب الاصطلاحى لأن الأول يلقى ضوءا قويا على الثانى.

المنطق فى الاصطلاح:

قال الإمام الشريف الجرجانى: المنطق آلة قانونية تعصم مراعاتها الذهن عن الخطأ فى الفكر(٣).

المراد بآلة قانونية فى هذا التعريف هى «القواعد المنطقية» التى وضعها علماء المنطق وجعلوها آلة قانونية فكرية يستعملها الإنسان فى التفكير للوصول إلى الهدف. واستعمال هذه الآلة يحتاج إلى علم بكيفية الاستعمال حتى يكون الإنسان ناجحا فى تفكيره. وإذا حظى الإنسان بهذه الآلة وعلم كيفية استعمالها بإتقان يكون التفكير ناجحا ومثمرا، وهذا هو المراد بقوله: تعصم مراعاتها الذهن عن الخطأ فى الفكر.

الآلة الفكرية المذكورة أو القواعد المنطقية يستعملها الإنسان فى محاولاته للوصول إلى الهدف أو الغاية بناء على المعلومات التى حصلت عنده، فينتقل منها إلى المعلومات المجهولة التى يكون فيها الهدف المطلوب. والانتقال هنا

(١) الدكتور عبد الغنى عبود، العقيدة الإسلامية والأيديولوجيات المعاصرة ص١٧.

(٢) الدكتور محمد على أبو ريان وزميله، المرجع السابق، نفس المكان.

(٣) الجرجانى، التعريفات، ص٢٤٣.

ليس مجرد انتقال ولكنه انتقال بكيفية وايجادة هذه الكيفية وهذا أمر ليس بسهل.

لقد بين أبو على الحسين بن عبد الله بن الحسن بن على بن سينا المشهور بابن سينا (٣٧٥هـ ـ ٤٢٨هـ) هذا الموضوع بقوله: المراد من المنطق أن يكون عند الإنسان آلة قانونية تعصمه مراعتها عن أن يضل فى فكره، وأعنى بالفكر ههنا ما يكون عند إجماع الإنسان أن ينتقل عن أمور حاضرة فى ذهنه متصورة أو مصدقا بها تصديقا علميا أو ظنيا أو وضعا وتسليما إلى أمور غير حاضرة فيه.

وهذا الانتقال لا يخلو من ترتيب فيما يتصرف فيه وهيئة وذلك الترتيب والهيئة قد يقعان على وجه صواب وقد يقعان لا على وجه صواب. وكثيرا ما يكون الوجه الذى ليس بصواب شبيها بالصواب أو موهما أنه شبيه به.

فالمنطق علم يتعلم فيه ضروب الانتقالات من أمور حاصلة فى ذهن الإنسان إلى أمور مستحصلة، وأحوال تلك الأمور وعدد أصناف ترتيب الانتقالات فيه وهيئته جاريان على الاستقامة وأصناف ما ليس كذلك[١].

أضاف الجرجانى فى تعريفه قائلا: فهو علم عملى آلى[٢]، وهذا رأى ابن سينا من قبل وقد ذكرناه ورأى الإمام القزوينى (...هـ ـ ٤٩٣هـ) فى الرسالة الشمسية وقد قام الرازى (...هـ ـ ٧٦٦هـ) بشرحها فى كتابه: «تحرير القواعد المنطقية فى شرح الرسالة الشمسية». ويبدو هذا الرأى ذهب إليه أكثر المناطقة المسلمين الذين عرفوا المنطق بالرسم.

خالف بعض الباحثين رأى الجرجانى المذكور القائل بأن المنطق علم عملى آلى وقالوا: نحن لا نقبل أن يكون المنطق آلة أو صناعة إذ أن العلوم

---

(١) ابن سينا، الإشارات والتنبيهات، جـ١، ص١١٧ ـ ١٢٨.

(٢) الجرجانى، المصدر السابق، نفس المكان.

وخصوصا المنطق لها أساس نظرى ثم قد يأتى التطبيق بعد ذلك أو قد لا يأتى[١].

القول بأن المنطق آلة أو صناعة يريد بذلك أن المنطق آلة فكرية لأننا نجعلها آلة فى الفكر وهو آله بالقياس إلى غيره من العلوم، ولذلك عبر الشيخ عنه فى موضع آخر بالعلم الآلى[٢]. وهو بالإضافة إلى ذلك صناعة فكرية قام بها المفكرون فى حياتهم الفكرية. وهو علم فى نفسه وله بلا شك أساس نظرى شأنه شأن العلوم الأخرى.

لقد اختار المفكرون المسلمون منهم الفلاسفة وعلماء الكلام التعريف الذى قدمناه لأنه تعريف إسلامى بمعنى أن العلوم الإسلامية بجانب كون طلبها عبادة يقصد بها العمل. لذلك فرض الإسلام على المسلمين طلب العلم فقال ﷺ: «طلب العلم فريضة على كل مسلم»، عن الحسين بن على رواه الطبرانى فى الصغير[٣].

ذهب الغزالى إلى أن المنطق هو القانون الذى به يميز صحيح الحد والقياس عن فاسدهما فيتميز العلم اليقينى عما ليس يقينا. وكأنه الميزان والمعيار للعلوم كلها[٤].

رفض بعض الباحثين أسماء المنطق المذكورة وهى فى الحقيقة اصطلاحات وضعها الغزالى بناء على وجهات نظره، وإذا فهمنا هذه الوجهات النظرية فلا نستغربها ولا نرفضها بعد ذلك. ومهما اختلفت العبارات فى تعريف المنطق فإنها تشير إلى أن المنطق منهج من مناهج التفكير نحتاج إليها فى حل المشكلات الفكرية فى محاولة الوصول إلى الحقيقة.

---

(١) الدكتور محمد على أبو ريان وزميله، المرجع السابق، ص٦.

(٢) ابن سينا، المصدر السابق، ص١١٧ (قول الشارح).

(٣) السيوطى، الجامع الصغير، جـ٢، ص٥٤، لقد روى الحديث رواة كثيرون.

(٤) الغزالى، مقاصد الفلاسفة، ص٣٦، تحقيق الدكتور سليمان دنيا.

بجانب التعريفات السابقة من الجرجانى وابن سينا والغزالى وتسمى تعريفات بالرسم، هناك تعريف بالحد، والفرق بينهما أن التعريف بالرسم هو تعريف من ناحية الفائدة والغاية، والتعريف بالحد هو تعريف من ناحية الموضوع.

عرف المناطقة (علماء المنطق) المنطق بطريق الرسم والحد؛ لأن كل علم من العلوم له مادة وصورة، فالمادة هى الموضوع الذى يتناوله العلم بالبحث، والصورة هى مجموع العمليات الفكرية التى يطبقها العقل فى دراسة تلك المادة[١].

فتعريف المنطق بالحد هو: علم يبحث فيه عن المعلومات التصورية والتصديقية من حيث أنها توصل إلى أمر مجهول تصورى أو تصديقى أو من حيث ما يتوقف عليه ذلك[٢].

بين صاحب التعريف (التعريف بالحد) أن المنطق علم يوصل إلى أمر مجهول بناء على أمر معروف فى الذهن بكيفية معينة، والأمر المعروف أو الحاضر فى الذهن هو الأمر الأول فى هذا التعريف، وتوصيل الأمر الحاضر فى الذهن إلى المجهول المطلوب هو الأمر الثانى، وهذا التوصيل له قواعد وكيفيات ولابد من معرفة تلك القواعد والكيفيات وإتقان تطبيقهما حتى ينجح التفكير فى محاولاته للوصول إلى المطلوب.

حاول الإنسان أن يعرف منذ أن وجد فى هذه الحياة وسيحاول أن يعرف بدون توقف إلى أن تنتهى هذه الحياة. وأمام الإنسان مجهولات حسية ومعنوية واعتاد المناطقة أن قسموا المجهولات إلى قسمين:

---

(١) الدكتور محى الدين الصافى، توضيح المنطق القديم، ص١٣.

(٢) الشيخ إبراهيم الباجورى، حاشية على متن السلم فى فن المنطق للإمام الأخضرى، ص٢١، ٢٢، الدكتور محى الدين الصافى، المرجع السابق، ص١٢، ١٣، زاد فى آخر التعريف كلمة "الإيصال" للبيان.

١ ـ مجهولات تصورية.

٢ ـ مجهولات تصديقية.

لما كان الأمر كذلك، التزم كل من ألف فى علم المنطق أن يذكر أولا ما يوصل إلى المجهولات التصورية، ثم يعقبه بذكر ما يوصل إلى المجهولات التصديقية[١].

قدم العلماء مثالا لكل من المعلومات التصورية والمعلومات التصديقية من حيث أن كل واحد منهما يوصل إلى المجهولات التصورية والتصديقية وهو مثال تقليدى.

المثال فى المعلومات التصورية: الإنسان حيوان ناطق، والمثال فى المعلومات التصديقية: العالم متغير، وكل متغير حادث = العالم حادث.

البحث عن المعلومات التصورية هو البحث عن الجنس والفصل كالحيوان والناطق وهما معلومان تصوريان بأنهما إذا ركبا على الوجه المخصوص وصل مجموعهما إلى أمر مجهول تصورى كالإنسان[٢]، فنقول: الإنسان حيوان ناطق، ومن حيث يتوقف عليه ذلك البحث عما ذكر بأنه كلى أو جزئى ذاتى أو عرضى جنس أوفصل[٣].

والبحث عن المعلومات التصديقية هو البحث عن مقدمتى القياس كقولنا: العالم متغير، وكل متغير حادث وهما معلومان تصديقان بأنهما إذا ركبا على الوجه المخصوص وصل مجموعهما إلى أمر مجهول تصديقى كقولنا: العالم حادث ومن حيث يتوقف عليه ذلك التصديق من البحث عن القضايا وأحكامها.

(١) الدكتور محمد شمس الدين إبراهيم سالم، تيسير القواعد المنطقية (شرح للرسالة الشمسية)، جـ١، ص٧.

(٢) الشيخ إبراهيم الباجورى، المصدر السابق، ص٢٢.

(٣) نفس المكان. بتصرف فى الاقتباس.

خلاصة الفصل الأول:

١ ـ المنطق فى اللغة: الكلام والنطق والصوت والإشارة والكتابة على سبيل الحقيقة والمجاز.

٢ ـ النطق ينقسم إلى قسمين: النطق الظاهرى والمراد به النطق بالحروف والأصوات، والنطق الباطنى وهو إدراك المعقولات وبينهما علاقة قوية، النطق الباطنى هو الكلام فى الحقيقة والنطق الظاهرى صورة له.

٣ ـ التعريف يكون بالرسم ويكون بالحد، التعريف بالرسم هو تعريف المنطق من ناحية الفائدة والغاية، والتعريف بالحد هو التعريف بالموضوع.

٤ ـ المنطق فى الحقيقة هو منهج التفكير الذى وضعه الإنسان فى محاولاته لمعرفة المجهولات الحسية والمعنوية وحل مشكلات الحياة، وللمنطق قواعد وهيئات معينة ولابد من معرفتها وإتقان استعمالها لكى يصل التفكير إلى الهدف المطلوب.

٥ ـ الموصل إلى المجهولات التصورية هو المعلومات التصورية هو البحث عن الجنس والفصل (الإنسان حيوان ناطق) وما يتوقف عليه بأنه كلى أو جزئى، ذاتى أو عرضى، جنس أو فصل. والموصل إلى المجهولات التصديقية هو المعلومات التصديقية، وهذا بحث عن مقدمتى القياس (العالم متغير، وكل متغير حادث) هما مقدمتا القياس والنتيجة: العالم حادث. ومن حيث ما يتوقف عليه ذلك.

الفصل الثانى
نشأة المنطق (القديم)

ليس فى استطاعة أى كاتب أن يكتب عن نشأة هذا العلم فى فصل واحد ولا فى باب، ولكنه يحتج إلى فصول وأبواب حتى نستطيع أن نكتب مراحل نشأته وتطوره من أرسطو حتى الآن. وإذا أردنا الدقة فى الدراسة علينا أن ننظر إلى ما قبل سقراط وأيام سقراط وبعد سقراط، ثم ننتقل إلى القرون الوسطى وننتهى إلى القرن العشرين. وهذا أمر ليس لنا إليه سبيل ولا حاجة لنا إلى معرفة تفاصيله فى هذه المرحلة من الدراسة وسنقدم صورة موجزة عن نشأة المنطق القديم أو المنطق الصورى لتكون لدى الدارسين الجدد فكرة عامة عن هذا المنطق.

واضع المنطق:

قبل أن نتحدث عن واضع المنطق وهو أرسطو (٣٨٤ ـ ٣٢٢ ق م)، نتحدث أولا عن فيلسوفين عظيمين وهما: سقراط (٤٧٠ ـ ٣٩٩ ق م)، وأفلاطون (٤٢٨ ـ ٣٤٨ ق م)، والفضل يرجع إليهما قبل أرسطو فى نشأة المنطق؛ لأنه لم يضع قواعده وأصوله من فراغ، كان سقراط يطالب معاصريه من السوفطسائيين أن يحددوا له المفاهيم وهذا تنبه مبكر إلى مبحث التعريفات، وكان أفلاطون يتكلم عن الموضوع والمحمول والفرض والاستقراء والسفسطة والاستدلال أثناء برهنته على نظرية المثل. ومعنى ذلك أن أرسطو قد انتفع بهذه التجارب الفكرية فى وضع منطقه الصورى[١].

عاصر سقراط جماعة من السوفسطائيين الذين يدعون المعرفة لغاية منفعية لا لهدف البحث عن المعرفة لأجل المعرفة. لقد كان تفكيرهم نحو الإنسان

---

(١) الدكتور رفقى زاهر، المنطق الصورى تاريخه ومسائله ونقده، ص١٥، الاقتباس بتصرف.

مبنيا على الملاحظة الجزئية فى العالم المادى، فمن الأجزاء كانوا يصلون إلى النتائج والنظريات. ومن هنا ولد مذهب الشك عندهم بأنه من المستحيل الوصول إلى معرفة يقينية إلا من ملاحظة الحقائق الجزئية[١]، وذكر أحدهم أن الإنسان مقياس الأشياء جميعا، هو مقياس وجود الأشياء الموجودة وما لا يوجد[٢].

وقال: إن الأشياء هى بالنسبة إلىّ على ما تبدو لى، وهى بالنسبة إليك على ما تبدو لك، فأنت إنسان وأنا إنسان[٣]. لقد واجه سقراط المشكلات الفكرية السوفسطائية بمنهج عقلى كلى مطلق، وعرف منهجه بمنهج التهكم والتوليد وهما عبارة عن مرحلتين: ففى الأولى كان يتصنع الجهل ويتظاهر بتسليم أقوال محدثيه، ثم يلقى الأسئلة ويعرض الشكوك شأن من يطلب العلم والاستفادة بحيث ينتقل من أقوالهم إلى أقوال لازمة منها، ولكنهم لا يسلمونها فيوقعهم فى التناقض ويحملهم على الإقرار بالجهل - وهذا ما يسمى بالتهكم السقراطى أى السؤال مع تصنع الجهل أو تجاهل العالم، وغرضه منه تخليص العقول من العلم السوفسطائى أى الزائف وإعدادها لقبول الحق. وينتقل إلى المرحلة الثانية فيساعد محدثيه بالأسئلة والاعتراضات مرتبة ترتيبا منطقيا على الوصول إلى الحقيقة التى أقروا أنهم يجهلونها فيصلون إليها وهم لا يشعرون ويحسبون أنهم استكشفوها بأنفسهم - وهذا هو التوليد أى استخراج الحق من النفس[٤].

بعد وفاة سقراط استمرت المناقشات بين أفلاطون وبين السوفسطائيين

---

(١) الدكتورة نوال الصراف الصايغ، المرجع فى الفكر الفلسفى، ص٥٥، بتصرف.

(٢) نفس المرجع، ص٥٥ ، ٥٦.

(٣) الدكتورة نوال الصراف الصايغ، المرجع السابق، ص٥٦.

(٤) يوسف كرم، تاريخ الفلسفة اليونانية، ص٦٦، الدكتورة نوال الصراف، المرجع السابق، ص٦٦.

وتأثر بأستاذه، واعتقد معه أن الحوار بمرحلتيه هو الطريق الوحيد للبحث فى الفلسفة، فاصطنع الجدل وتحدى السوفسطائيين فنقل اللفظ من معنى المناقشة المموهة إلى معنى المناقشة المخلصة التى تولد العلم[١]، والجدل عنده قسمان: جدل صاعد وجدل هابط (نازل) فالصاعد يرفع الفكر من الإحساس إلى الظن ومن الظن إلى العلم الاستدلالى ومن العلم إلى العقل المحض. والهابط هو النزول من أعلى المبادئ إلى أدناها ووسيلته القسمة[٢].

وبعد وفاة أفلاطون واصل أرسطو المناقشات مع بقية السوفسطائيين على أساس التفكير العلمى بخلاف أستاذه الذى كان تفكيره ميتافيزيقيا. وهو أول من هذب قواعد المنطق ورتب مسائله وفصوله، إلا أنه سماه بالتحليل لا بالمنطق. وأول من أطلق اسم المنطق على هذا العلم شراح أرسطو ثم شاع استعماله بعد الإسكندر الافروديسى[٣]. ولم يدخل أرسطو المنطق فى أقسام العلم النظرى لأن موضوعه ليس وجوديا ولكنه ذهنى إذ هو علم قوانين الفكر بصرف النظر عن موضوع الفكر. وعلى ذلك فهو علم يتعلم قبل الخوض فى أى علم آخر ليعلم به أى القضايا يطلب البرهان عليه وأى برهان يطلب لكل قضية، فإن من الخلف طلب العلم ومنهج العلم فى آن واحد وليس هذا ولا ذاك بسهل التناول. وإذن فالمنطق آلة العلوم (أورغانون)، أو هو علم جديد ينشأ من رجوع العقل على نفسه لتقرير المنهج العلمى، فموضوعه صورة العلم لا مادته[٤].

موضوع المنطق أفعال العقل من الصحة والفساد، ولما كانت أفعال العقل

---

(١) يوسف كرم، المرجع السابق، ص٨٤.

(٢) الدكتور جميل صليبا، المعجم الفلسفى، جـ١، ص٣٩٢، والغرض من جدل أفلاطون الارتقاء من تصور إلى تصور للوصول إلى أعم التصورات.

(٣) الدكتور جميل صليبا، المرجع السابق، جـ٢، ٤٢٨.

(٤) يوسف كرم، المرجع السابق، ص١٥١.

ثلاثة: التصور الساذج والحكم أو تركيب التصورات وتفصيلها والاستدلال أو الحكم بواسطة، فقد جاءت كتب أرسطو المنطقية موزعة أولا إلى ثلاثة أقسام: كتاب المقولات يدور على الأمور المتصورة تصورا ساذجا، وكتاب العبارة فى الأمور أو فى الأقوال المؤلفة،وكتاب التحليلات الأولى فى الاستدلال بالإجمال أى من حيث صورته.

ولما كان الاستدلال من حيث المادة إما برهانيا صادرا عن مبادئ كلية يقينية ومؤديا للعلم، وإما جدليا مركبا من مقدمات ظنية، وإما سوفسطائيا مؤلفا من مقدمات كاذبة تحتوى على النتيجة احتواء ظاهريا لا حقيقيا خرجت لنا ثلاثة كتب: الواحد فى التحليلات الثانية أو البرهان، والثانى فى الجدل والأخير فى الأغاليط[1].

بعد أرسطو اهتم الباحثون بالمنطق اهتماما كبيرا فأقبلوا عليه يشرحونه ويعلقون عليه وأضافوا إليه إضافات هامة. ومن الشراح الذين أضافوا إلى المنطق بعد أرسطو:

فرفريوس: الذى أضاف كلية إلى الكليات التى وضعها أرسطو، كانت هذه الكليات أربعة: الجنس والفصل والخاصة والعرض العام. وأضاف إليها فرفريوس «النوع» فأصبحت خمسة وعرفت بالكليات الخمس أو بشجرة فرفريوس.

جالينوس الذى أضاف إلى المنطق الشكل الرابع وجعل أضربه المنتجة خمسة أو ثمانية.

الرواقيون الذين تحدثوا عن القضية الشرطية ولم يتحدث عنها ولم يشر إليها أرسطو اكتفاء بالقضية الحملية. وقد هداهم بحثهم فى هذه القضية إلى

(١) نفس المكان و١٥٢، الدكتور رفقى زاهر، المرجع السابق، ص١٦ ـ ١٨.

القياس الشرطى وتنبهوا كذلك إلى القياس الاستثنائى[١].

وبعد مرور أوقات من الزمن انتقل المنطق إلى العالم الإسلامى بواسطة الترجمات، وقد ترجمت كتب أرسطو المنطقية إلى العربية وترجمت معها كتب الشراح واطلع عليها المسلمون وقبل بعضهم المنطق ورفض البعض الآخر.

ومن الذين اشتغلوا بالمنطق فى العالم الإسلامى:

١ ـ أبو يوسف يعقوب بن إسحاق الكندى (١٨٥ هـ ـ ٢٥٢هـ)، أول فلاسفة العرب والمسلمين وقد ترك مؤلفات كثيرة بلغ عددها مائتين وثمانية وثلاثين كتاب ورسالة[٢]، وفى المنطق ترك الكتب الآتية: كتاب فى المدخل المنطقى المستوفى، كتاب فى المدخل المنطقى باختصار وإيجاز، رسالة فى المقولات العشر، رسالة فى الاحتراس عن خدع السوفسطائية، رسالة فى البرهان المنطقى بإيجاز واختصار، ورساة فى الأسماء الخمسة اللاحقة لكل المقولات وغيرها من الرسائل المنطقية[٣]. وهذه الكتب والرسائل المنطقية تدل على اهتمام الكندى البالغ بالمنطق ورغم ذلك لم تتحدث المراجع العربية عن دراساته فى المنطق بقدر كاف.

٢ ـ أبو نصر محمد بن محمد الفارابى (٢٥٩هـ ـ ٣٣٩هـ) وقيل (٢٥٧هـ ـ ٣٣٩هـ) = (٨٧٠م ـ ٩٥٠م).

المعروف عند الباحثين أن الفارابى هو المعلم الثانى بعد أرسطو فى المنطق وكان متعلقا بالمنطق الأرسطى بالشرح والتحليل والتمحيص والتلخيص والإضافة. والمنطق عنده آلة للفلسفة وممهد لسبيلها لا على أنه قسم من

---

(١) الدكتور رفقى زاهر، المرجع السابق، ص٢٠ ـ ٢٢، الاقتباس بتصرف واختصار.

(٢) الدكتور فيصل بدير عون، الفلسفة الإسلامية فى المشرق، ص١٠٧.

(٣) الفروفسور إسماعيل حقى الأزميرى، فيلسوف العرب يعقوب بن إسحاق الكندى، ص٣١.

أقسامها فقال: وأقول: لما كانت الفلسفة إنما تحصل بجودة التمييز وكانت جودة التمييز إنما تحصل بقوة الذهن على إدراك الصواب، كانت قوة الذهن حاصلة لنا قبل جميع هذه. وقوة الذهن إنما تحصل متى كانت لنا قوة بها نقف على الحق أنه حق يقين فنعتقده، وبها نقف على الباطل أنه باطل بيقين فنجتنبه، ونقف على الباطل الشبيه بالحق فلا نغلط فيه، ونقف على ما هو حق فى ذاته وقد أشبه الباطل فلا نغلط فيه ولا ننخدع، والصناعة التى بها نستفيد هذه القوة تسمى صناعة المنطق[(١)]. وقد أطال فى الحديث عن أهمية المنطق فى البحث عن الحقيقة وأن الجهل به يؤدى إلى نتائج سلبية فى حياة الإنسان، وقد رد على من زعم أن المنطق فضل لا يحتاج إليه برد مقنع[(٢)].

وأما موضوعات المنطق وهى التى فيها تعطى القوانين فهى المعقولات من حيث تدل عليها الألفاظ، والألفاظ من حيث هى دالة على المعقولات، وذلك أن الرأى إنما نصححه عند أنفسنا بأن نفكر ونروى ونقيم فى أنفسنا أمورا ومعقولات شأنها أن تصحح ذلك الرأى، ونصححه عند غيرنا بأن نخاطبه بأقاويل نفهمه بها الأمور والمعقولات التى شأنها أن تصحح ذلك الرأى[(٣)].

وأما أجزاء المنطق فهى ثمانية، وذلك أن أنواع القياس وأنواع الأقاويل التى يلتمس بها تصحيح الرأى أو مطلوب فى الجملة ثلاثة: وأنواع الصنائع التى فعلها بعد استكمالها أن تستعمل القياس فى المخاطبة فى الجملة خمسة: برهانية وجدلية وسوفسطائية وخطبية وشعرية[(٤)]، وبين هذه الموضوعات باختصار فى كتابه «إحصاء العلوم». وقد اطلع على كتب أرسطو المتعلقة

---

(١) الشيخ مصطفى عبد الرازق، تمهيد لتاريخ الفلسفة الإسلامية، ص٥٣.

(٢) الفارابى، إحصاء العلوم، ص٦٧ ـ٧٤. الإشارة إلى المضمون.

(٣) نفس المكان ص٧٤ .

(٤) نفس المصدر، ص٧٩.

بالمنطق وشرحها بأوسع معانيها المنطقية، فشرح كتاب المقولات والعبارة والقياس والبرهان والجدل والمغالطة والخطابة والشعر[١].

مؤلفاته فى المنطق منها: فى علم المنطق (فصل من فصول كتاب إحصاء العلوم)، التوطئة فى المنطق، شرائط اليقين، البرهان، شرح كتاب العبارة لأرسطاطاليس، الجدل، الخطابة وغيرها[٢].

يبدو من البيان المذكور أن المنطق قد حظى تقدما كبيرا بعد الكندى عند الفارابى وأن لقبه بالمعلم الثانى يكفى دليلا على ذلك.

٣ ـ أبو على الحسين بن عبد الله بن الحسن بن على بن سينا (٣٧٠هـ ـ ٤٢٨هـ). ويلقب بالشيخ الرئيس.

اهتم ابن سينا بالمنطق اهتماما بالغا بالدراسات وألف فيه مؤلفات وهى:

ـ كتاب الشفاء فى ثمانية عشر مجلدا وقسمه إلى أربعة أقسام: المنطق والطبيعيات والرياضيات والإلهيات، وهو أكبر الموسوعات الفلسفية شكلا ومضمونا.

ـ الإشارات والتنبيهات، الجزء الأول من هذا الكتاب فى المنطق وهو الموسوعة الفلسفية الثانية لابن سينا بعد كتاب الشفاء.

ـ كتاب النجاة هو مختصر كتاب الشفاء.

ـ كتاب الهداية.

قال فى تعريف المنطق: آلة قانونية تعصمه مراعتها عن أن يضل فى فكره[٣]، وأضاف إلى ذلك وجعل المنطق أساسا أخلاقيا، فيقرر أن تعلم

---

(١) الدكتور فيصل بدير عون، الفلسفة الإسلامية فى المشرق، ص٢٠٢ بتصرف.

(٢) نفس المكان و٢٠٣ و٢٠٤ بتصرف.

(٣) ابن سينا، الإشارات والتنبيهات، جـ١، ص١١٧، تحقيق الدكتور سليمان دنيا ويرفق مع الكتاب شرح نصير الدين الطوسى.

المنطق أساس فى تحصيل كمال النفس، ويعلل ذلك بأن استكمال الإنسان هو أن يعلم الحق لأجل نفسه والخير لأجل العمل به[١].

يبدو من مؤلفات ابن سينا وآراء الباحثين فيها أنه يعتبر بحق شارح كتب أرسطو المنطقية[٢]، وكان يتوسع كثيرا فى المسائل التى تحتاج إلى ذلك، كما كان يكثر من ضرب الأمثلة التى كان يستمد أكثرها من علم الطب، وقد كسا القضايا المنطقية روحا سهلة جذابة جعلت المنطق لديه يجاوز الروح الجافة التى تركه عليها أرسطو والشراح من بعده.

وقد توسع ابن سينا فى القضايا والأقيسة الشرطية وهو فى هذا قد خالف المعلم الأول مؤثرا روح المدرسة الرواقية فى نظرتها إلى هذه القضايا والأقيسة المركبة منها، وكان ابن سينا نفسه يصرح بأن الأقيسة الشرطية أكثرها علوقا بالطبع من الأقيسة الحملية، وفى هذا ما يجعلنا نقرر أنه كان هنا مبتكرا أكثر منه متأثرا بالرواقية[٣].

بالإضافة إلى ذلك، كان يقدم نقدا للمنطق الأرسطاطاليسى وخاصة فى تعريفه الذاتى والنوع والعرض العام ومبحث الجهات والتناقص والقياس[٤]. قد شرح هذه الموضوعات مع الأمثلة وذكرناها للإشارة إلى أصالة ابن سينا فى الدراسات المنطقية وأن أفكاره قد ترجمت إلى اللغات الأوربية وخاصة أفكاره المنطقية فى كتابه «النجاة» مختصر الشفاء.

٤ ـ الإمام حجة الإسلام أبو حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالى

---

(١) الدكتور محمد عبد الستار أحمد نصار، المدرسة السلفية، ص١٥٩، نقل عن المدخل من كتاب الشفاء لابن سينا

(٢) الدكتور محمد عبد الستار أحمد نصار، المدرسة السلفية وموقف رجالها من المنطق وعلم الكلام، ص١٧٤.

(٣) الدكتور محمد عبد الستار نصار، الفلسفة الإسلامية، ص١٢٩.

(٤) الدكتور محمد عزيز نظمى سالم، تاريخ المنطق عند العرب، ص١١٧، ١١٨، بتصرف واختصار.

(٤٥٠هـ - ٥٠٥هـ).

درس الغزالى (رحمه الله تعالى) المنطق دراسة وافية وقد ألف فيه مؤلفات شرح فيها المنطق وحلل موضوعاته وعلق عليها وقدم فيها نقده مع إبداء رأيه.

مؤلفاته فى المنطق كثيرة نذكرها بالترتيب بناء على دراسة الدكتور عبدالرحمن بدوى كالآتى:

(١) مقاصد الفلاسفة و (٢) معيار العلم و(٣) محك النظر فى المنطق و(٤) القسطاس المستقيم. ونجد آراءه فى المنطق فى كتابه المنقذ من الضلال والمستصفى من علم الأصول.

رأى الغزالى فى المنطق:

قال فى المقاصد: وأما المنطقيات فأكثرها على منهج الصواب والخطأ نادر فيها، وإنما يخالفون أهل الحق فيها بالاصطلاحات والإيرادات دون المعانى والمقاصد، إذ غرضها تهذيب طرق الاستدلالات وذلك مما يشترك فيه النظار[١]، وقال فى تعريف المنطق: فعلم المنطق هو القانون الذى به يميز صحيح الحد والقياس عن فاسدهما، فيتميز العلم اليقينى عما ليس يقينيا. وكأنه الميزان والمعيار للعلوم كلها، وكل ما لم يوزن بالميزان لم يتميز به الرجحان عن النقصان ولا الربح عن الخسران[٢].

هذه الأفكار كررها الغزالى فى كتبه المنطقية بعبارات مختلفة، وآخر كتبه التى تحدث فيها عن المنطق كتاب المستصفى من علم الأصول قال فيه:

نذكر فى هذه المقدمة مدارك العقول وانحصارها فى الحد والبرهان ونذكر ذكر شرط الحقيقى وشرط البرهان الحقيقى وأقسامهما على منهاج أوجز مما

---

(١) الغزالى، مقاصد الفلاسفة، ص٣٢، تحقيق الدكتور سليمان دنيا.

(٢) نفس المصدر، ص٣٦.

ذكرناه فى كتاب محك النظر وكتاب معيار العلم. وليست هذه المقدمة من جملة علم الأصول ولا من مقدماته الخاصة به، بل هى مقدمة العلوم كلها، ومن لا يحيط بها فلا ثقة له بعلومه أصلا(١).

هذا رأى الغزالى فى المنطق فى المستصفى وهو آخر كتبه تحدث فيه عن المنطق وهو صريح فى قوله بأن المنطق مقدمة العلوم كلها، وأن ما يقال إنه نقد المنطق فى كتابه المنقذ من الضلال ليس بصحيح، والصحيح أنه نقد الذين استعملوا المنطق فى المقاصد الدينية ولم يوفوا الشروط المطلوبة التى تورث اليقين، بل تساهلوا غاية التساهل فوصلوا إلى نتائج سلبية، قال فيهم: نعم، لهم نوع من الظلم فى هذا العلم وهم أنهم يجمعون للبرهان شروطا يعلم أنها تورث اليقين لا محالة، لكنهم عند الانتهاء إلى المقاصد الدينية ما أمكنهم الوفاء بتلك الشروط، بل تساهلوا غاية التساهل(٢).

٥ ـ أبو الوليد محمد بن أحمد بن محمد بن رشد (٥٢٠هـ ـ ٥٩٥هـ) أحد فلاسفة المغرب المشهورين وأكثرهم تأثيرا فى علماء الغرب. وهو أحد رواد المنطق الأرسطى فى العالم الإسلامى بعد الغزالى ورأيه فى المنطق لا يختلف عن رأى السابقين عليه فى هذا العلم. وأضاف إلى ذلك أن القرآن الكريم قد نص على وجوب استعمال القياس العقلى أو العقلى والشرعى معا وقدم آيات قرآنية تدل على ذلك كقوله تعالى: ﴿ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الأَبْصَارِ ﴾(٣) وقرر بعد ذلك أن الشرع قد أوجب النظر بالعقل فى الموجودات واعتبارها وكان الاعتبار ليس شيئا أكثر من استنباط المجهول من المعلوم واستخراجه منه وهذا هو القياس أو بالقياس، فواجب أن نجعل نظرنا فى

---

(١) الغزالى، المستصفى فى علم الأصول، ص١٩.

(٢) الغزالى، المنقذ من الضلال، ص٤٩.

(٣) سورة الحشر، الآية ٢.

الموجودات بالقياس العقلى[١].

كلام ابن رشد فى هذا الموضوع مفصل مؤيد بالآيات القرآنية وذهب إلى أن النظر فى كتب القدماء واجب بالشرع، إذ كان مغزاهم فى كتبهم ومقصدهم هو المقصد الذى حثنا الشرع عليه[٢].

وجاء بعد ابن رشد مفكرون كثيرون مؤيدون بتأييد كامل المنطق منهم على سبيل المثال ابن خلدون (٧٧٢هـ ـ ٨٠٨هـ).

بجانب هؤلاء المؤيدين للمنطق ظهر المعارضون منهم: ابن الصلاح والنواوى وابن تيمية وابن قيم والسيوطى وغيرهم. وكل واحد منهم قد كتب ردا على المناطقة والمنطق وقام بدراسة هذا الموضوع بالتفصيل الدكتور محمد عبد الستار أحمد نصار فى كتابه «المدرسة السلفية وموقف رجالها من المنطق وعلم الكلام»، والدكتور السيد رزق الحجر فى كتابه «نقد منطق أرسطو بين المسلمين ومفكرى الغرب».

المنطق فى أوربا:

ذكر غوستاف لوبون أن فى أوربا قبل القرن الخامس عشر من الميلاد لم يظهر عالم لم يقتصر على استنساخ كتب العرب وعلى كتب العرب وحدها عول روجوبيكن وغيره من مفكرى أوربا المعاصرين له. قال مسيورينان أن ألبرت الكبير مدين لابن سينا فى كل شىء وأن سان توما مدين فى جميع فلسفته لابن رشد[٣].

ثم تحدث عن تأثير العرب فى جامعات أوربا فقال: وظلت ترجمات كتب العرب ولا سيما الكتب العلمية مصدرا وحيدا تقريبا للتدريس فى جامعات أوربا خمسة قرون أو ستة قرون ويمكننا أن نقول أن تأثير العرب فى

---

(١) أبو الوليد بن رشد، فصل المقال فيما بين الحكمة والشريعة من الاتصال، ص٢٣، دراسة وتحقيق محمد عمارة.

(٢، ٣) الدكتور غوستاف لوبون، حضارة العرب، ص٥٦٨، نقله من الفرنسية إلى العربية الأستاذ عادل زعيتر.

بعض العلوم كعلم الطب مثلا دام إلى أيامنا فقد شرحت كتب ابن سينا فى مونيلية فى أواخر القرن الماضى.

وبلغ تأثير العرب فى جامعات أوربا من الاتساع ما شمل معه بعض المعارف التى لم يحققوا فيها تقدما مهما كالفلسفة مثلا، فكان ابن رشد الحجة البالغة للفلسفة فى جامعاتنا منذ أوائل القرن الثالث عشر من الميلاد، ولما حاول لويس الحادى عشر تنظيم أور التعليم فى سنة ١٤٧٣م أمر بتدريس مذهب هذا الفيلسوف العربى ومذهب أرسطو[١].

يشير هذا البيان إلى أن المنطق من العلوم التى تمت ترجمتها إلى اللغات الأوربية منها إلى اللاتينية خاصة. لقد كان تأثير المنطق واضحا فى عصر التنوير، ولكن هذا التأثير لا يدوم كما كان لأن أوربا فى القرن السادس عشر شهدت تحولا جديدا نمت فى ظله حركة الشوف العلمية وتعقب من خلاله أعلام الفلسفة الحديثة منهم:

١ ـ فرنسيس بيكون (١٥٦١ ـ ١٦٢٦م).

٢ ـ رينيه ديكارت (١٥٩٦ ـ ١٦٥٠م).

٣ ـ جون لوك (١٦٢٢ ـ ١٧٠٤م).

٤ ـ فردريك نيتشه (١٨٤٣ ـ ١٩٠٠م).

هؤلاء الفلاسفة الذين ذكرنا أسماءهم وغيرهم من فلاسفة عصر النهضة قد حاولوا تجديد المنطق القديم بإيجاد منطق آخر يتفق مع روح عصرهم وما جد فيه من تطور شامل. وقد أسس التجريبيون منهج الاستقراء وعرف فيما بعد باسم "المنطق الحديث" فى مقابلة المنطق القديم.

إن وجود المنطق الحديث بجانب المنطق القديم لا يدل على أن الثانى قد قضى على الأول وليس له وجود، وإنما يدل على أن التفكير البشرى فى

---

(١) نفس المرجع، ص٥٦٩.

تطور دائم إلى الأمام، وأن المنطقين يسيران فى حياة الإنسان ولكل منهما مجاله الخاص وقد يحتاج الحديث إلى القديم فى القياس كما قرر ذلك بعض الباحثين.

واليوم نرى واضحا أن هناك جامعات فى الغرب تهتم بالمنطق القديم وقد قام العرب بترجمة الكتب الإنجليزية فى المنطق القديم إلى العربية، وأما فى العالم العربى وفى جمهورية مصر العربية فإن المنطق القديم لا يزال فى اهتمام الباحثين فى الجامعات وفى جامعة الأزهر الشريف خاصة.

الخلاصة:

نشأ المنطق فى بلاد اليونان على أيدى فلاسفة اليونان فى محاولاتهم لحل مشاكل الحياة الفكرية التى جاء بها السوفسطائيون الذين أنكروا الحقائق التى تسمى بالحقائق الموضوعية، بل رأوا أن الحقائق نسبية والفرد هو مقياس كل شىء. وقد رد عليهم سقراط ثم أفلاطون واستمر الرد عليهم من أرسطو مع اختلاف فى وجهة نظر بين أفلاطون وتلميذه أرسطو وقد ظهر المنطق بفضل جهود أرسطو وبناء على أفكار السابقين عليه وهما سقراط وأفلاطون. وبعد أرسطو انتقل المنطق إلى الشراح منهم فرفريوس وجالينوس، وانتقل بعد ذلك إلى العالم الإسلامى والعربى وحظى باهتمام الفلاسفة المسلمين منهم: الكندى والفارابى وابن سينا والغزالى وابن رشد وتعرض للنقد فى نفس الوقت من ابن الصلاح والنواوى (النووى) وابن تيمية وابن قيم والسيوطى. ثم انتقل الملوك إلى أوربا مع الفلسفة والعلوم الأخرى وحظيت هذه العلوم باهتمام الملوك والمفكرين فى عصر التنوير ومن فردريك الثانى خاصة الذى أنشأ جامعة نابل لتدريس العلوم الحديثة من العرب فى سنة ١٢٢٤م. وتطور بعد ذلك التفكير العلمى فى القرن السادس عشر الميلادى وتعرض المنطق للنقد مرة ثانية من الفلاسفة التجريبيين وأسسوا منطقهم الجديد وهو المنطق الحديث.

الفصل الثالث
حكم الاشتغال بالمنطق

ناقش العلماء موضوع «حكم الاشتغال بالمنطق» واختلفت أقوالهم فيه بناء على وجهات نظرهم والدراسات التى قاموا بها فى المنطق ولا يزال العلماء والباحثون مختلفين فيه حتى الآن. لقد درس الإمام الصدر بن عبد الرحمن الأخضرى (كان حيا: ٩٤١هـ ـ هـ) أقوال العلماء فى هذا الموضوع وقد قسمها إلى ثلاثة أقوال فقال:

والخلف فى جواز الاشتغال ... به على ثلاثة أقوال
فابن الصلاح والنواوى حرما ... وقال قوم ينبغى أن يعلما
والقولة المشهورة الصحيحة ... جوازه لكامل القريحة
ممارسة السنة والكتاب ... ليهتدى به إلى الصواب

وردت هذه الأبيات فى: فصل فى جواز الاشتغال به[1].

القول الأول: الاشتغال بالمنطق حرام.

القول الثانى: الاشغال به واجب أو مستحب.

القول الثالث: الاشتغال به جائز.

فأما القول الأول: فقد ذهب إليه العلامة الفقيه الشافعى المحدث المفسر أبو عمرو عثمان بن عبد الرحمن بن عثمان بن موسى الكردى الشهرزورى الموصلى (٥٧٧هـ ـ ٦٤٣هـ) المعروف بابن الصلاح، سئل فيمن يشتغل بالمنطق والفلسفة تعلما وتعليما، وهل المنطق جملة وتفصيلا مما أباح الشارع تعلمه، والصحابة والتابعون والأئمة المجتهدون والسلف الصالحون ذكروا ذلك

(١) الأخضرى، السلم المنورق فى مجموع مهمات المتون، ص٢٦٣.

أو أباحوا الاشتغال به، أوسوغوا الاشتغال به أم لا؟ وهل يجوز أن يستعمل فى إثبات الأحكام الشرعية والاصطلاحات المنطقية أم لا؟، إلى غير ذلك من الأسئلة.

فأجاب ابن الصلاح بأن الفلسفة أس السفه والانحلال وقادة الحيرة والضلال، ومثار الزيغ والزندقة ومن تفلسف عميت بصيرته عن محاسن الشريعة المطهرة والمؤيدة بالحجج الظاهرة والبراهين الباهرة، ومن تلبس بها تعليما وتعلما قارنه الخذلان والحرمان، واستحوذ عليه الشيطان، وأى فن أخزى من فن يعمى صاحبه ويظلم قلبه عن نبوة نبينا ﷺ[(١)].

وقال فى المنطق: وأما المنطق فهو مدخل الفلسفة ومدخل الشر شر وليس الاشتغال بتعليمه وتعلمه مما أباحه الشارع ولا استباحه أحد من الصحابة والتابعين والأئمة المجتهدين والسلف الصالح وسائر من يقتدى به من أعلام الأئمة وساداتها، وإن كان الأمة وقادتها قد برأ الله الجميع من معرة ذلك وأدناسه فطهرهم من أوصابه. وأما استعمال الاصطلاحات المنطقية فى مباحث الأحكام الشرعية فمن المنكرات المستبشعة[(٢)].

وذهب إلى هذا القول الإمام أبى زكريا بن شرف النووى الدمشقى الشافعى (٦٣١ ـ ٦٧٦هـ)، ولم تذكر المراجع الموجودة قوله الذى صرح فيه بتحريم الاشتغال بالمنطق، والمعتمد عليه قول العلامة الأخضرى فى السلم المرونق المذكور فى أول الفصل، وقول الشارح الشيخ إبراهيم الباجورى قال: ووافقهما (ابن الصلاح والنواوى) على ذلك كثير من العلماء قال بعضهم: ووجه تحريم هؤلاء الاشتغال به أنه يشتغل به اليهود والنصارى[(٣)].

---

(١) الدكتور محمد عبد الستار أحمد نصار، المدرسة السلفية، ص٢٥٩.

(٢) الدكتور محمد عبد الستار أحمد نصار، المرجع السابق، ص٢٩٦، نقل عن فتاوى ابن الصلاح فى التفسير والحديث والأصول ،والعقائد، ص٣٤.

(٣) الشيخ ابراهيم الباجورى، شرح متن السلم، ص٣١، يقال إنه حاشية، وورد لفظ النواوي=

وجاء بعده الإمام عبد الرحمن بن أبى بكر بن محمد السيوطى الشافعى (٨٤٩ ـ ٩١١هـ)، فهو يقرر أن الاشتغال بتعلم المنطق وتعليمه ليس مما أباحه الشارع ولا استباحه أحد من الصحابة والتابعين والأئمة المجتهدين والسلف الصالحين. ويذهب إلى أبعد من هذا، فيشير إلى أن ترجمة المنطق والكتب اليونانية كانت جزءا من مؤامرة خبيثة لهدم الإسلام والقضاء على تعاليمه(١).

هؤلاء العلماء من كبار الشافعية قد اجتهدوا فى دراساتهم واطلعوا على المنطق وحرموا الاشتغال به، ويبدو الأسلوب فى رفض المنطق خارج عن الحكمة وخاصة العلامة ابن الصلاح الذى اعتبر المنطق شرا لأنه مدخل الشر كما تقدم ذكره. لقد فتح على نفسه أبواب النقد واسعة فذكر بعض الباحثين من المعاصرين أن ابن الصلاح حاول أن يتعلم المنطق من العلامة كمال بن يونس الموصلى سرا وقد تردد عليه كثيرا، إلا أنه على الرغم من ذلك وعلى الرغم من استعداد الأستاذ لإفادة تلميذه لم يستطع هذا العلم أن ينفذ إلى دماغ هذا الطالب الذى كان اتجاه عقله دينيا خالصا، فلم يكن فى وسع الأستاذ إلا أن يصارح تلميذه بقوله: يا فقيه المصلحة عندى أن تترك الاشتغال بهذا الفن، فقال له ابن الصلاح: ولم ذلك يا مولانا؟، فقال: لأن الناس يعتقدون فيك الخير، وهم ينسبون كل من اشتغل بهذا الفن إلى فساد الاعتقاد فكأنك تفسد عقائدهم فيك ولا يحصل لك شىء من هذا الفن. فقبل ابن الصلاح إشارته وترك الاشتغال بالمنطق(٢).

ثم قال:

ويؤخذ من هذا الكلام ما يلى:

= فى المتن لضرورة الشعر وهو الظاهر، وقال بعضهم للإشباع كما قالوا السخاوى فى النسبة إلى سخا، والمختار "النووى".

(١) الدكتور رفقى زاهر، المرجع السابق، ص٥٦.

(٢) الدكتور محمد عبد الستار أحمد نصار، المرجع السابق، ص٥١.

أولا: أن ابن الصلاح كان يريد تعلم المنطق ولكنه فشل فى ذلك.

ثانيا: أن سبب الفشل ليس راجعا إلى المنطق نفسه ولكن إلى تركيب عقلية ابن الصلاح.

ثالثا: أنه لو قدر لهذا العلم أن يكون مستساغا لديه لما وقف منه هذا الموقف.

فإذا ما صب ابن الصلاح على المنطق بعد ذلك جام غضبه وأفتى بتحريم تعليمه وتعلمه، فليس معنى هذا أنه راجع إلى فساد فى أصول هذا العلم، ولكنه رد فعل قوى لفشله فى تحصيل قضاياه(١).

لقد درس الإمام الغزالى المنطق دراسة وافية وكتب فيه كتبا مشهورة لدى الباحثين وكان فقيها أصوليا ومتكلما ورأى أن المنطق مقدمة العلوم كلها ومن لا يحيط بها فلا ثقة له بعلومه أصلا (٢)، هو فقيه شافعى بدون نزاع عاش فى القرن الخامس الهجرى وجاء بعده ابن الصلاح بسبعين سنة ولا شك أنه قد اطلع على مؤلفات الغزالى وفى المنطق أيضا، ولكن هل كان يفهم المنطق ثم وجد فيه أمورا تخالف العقيدة الإسلامية ثم أفتى بتحريم الاشتغال به؟. يبدو من خلال دراسة أقوال العلماء والباحثين أن ابن الصلاح لم يكتب فى المنطق، ويلاحظ أن فتواه لم تقم على أساس من الدراسة الدقيقة للموضوع والإلمام الشامل بأطرافه، وإنما هى من النوع الخطابى الذى يكشف من مشاعر التحامل والكراهية(٣).

المؤسف فى هذا الموضوع أن يرمى بعض العلماء البعض الآخر بأقوال لا

---

(١) نفس المكان، الدكتور رفقى زاهر، المرجع السابق، ص٥١.

(٢) الغزالى، المستصفى فى علم الأصول، ص١٩، لقد ذكرنا رأى الغزالى فى المنطق في الفصل الثانى، ص١٥.

(٣) الدكتور رفقى زاهر، المرجع السابق، ص٥٠.

تليق بمقامهم كورثة الأنبياء ولقد اشتدت العداوة بينهم أعنى بين المؤيدين والمعارضين وحاول المؤيدون كشف عيوب المعارضين. كل هذا بسبب المنطق اليونانى الذى اختلفت آراؤهم فيه فوقعوا فى التكفير والتعيير.

وفى القرن التاسع الهجرى ولد الإمام جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر بن محمد السيوطى الشافعى (٨٤٩ ـ ٩١١هـ)، وذكر أنه ألف كتابا فى تحريم الاشتغال بفن المنطق سماه "القول المشرق". فهو بذلك من الذين قالوا بتحريم الاشتغال بالمنطق.

ولكن الذى يظهر عند الدكتور محمد عبد الستار أحمد نصار من تاريخ حياة السيوطى، أن إيثاره هذا الطريق على غيره كان أيضا رد فعل لإخفاقه فى تعلم المنطق وفهمه. ولقد قال هو عن نفسه وقد كنت فى مبادئ الطلب قرأت شيئا فى علم المنطق، ثم ألقى الله كراهته فى قلبى. وسمعت أن ابن الصلاح أفتى بتحريمه فتركته لذلك فعوضنى الله تعالى عنه علم الحديث الذى هو أشرف العلوم.(١)

وليس ابن الصلاح أول من رفض المنطق، لقد تناول الإمام أبو العباس تقى الدين أحمد بن عبد الحليم الشهير بابن تيمية (٦٦١ ـ ٧٢٨هـ) المنطق بالدرس الواسع العميق ثم بالتأليف بعد أن أحاط به والنقد والرد على المنطقيين، كتب رده عليهم فى كتابين: نقض المنطق والرد على المنطقيين، قال فى آخر كتاب "نقض المنطق": .... أن المنطق مظنة للتكذيب بالحق والعناد والزندقة والنفاق.... وأن من حسن الظن بالمنطق وأهله إن لم يكن له مادة من دين وعقل يستفيد بها الحق الذى ينتفع به، وإلا فسد عقله ودينه.

ولهذا يوجد فيهم من الكفر والنفاق والجهل والضلال وفساد الأقوال

---

(١) الدكتور محمد عبد الستار أحمد نصار، المرجع السابق، ص٤٥٨.

والأفعال ما هو ظاهر لكل ناظر من الرجال. ولهذا كان أول من خلطه بأصول الفقه ونحوه من العلوم الإسلامية كثير الاضطراب(١).

وقال: وأما كتب المنطق فتلك لا تشتمل على علم يؤمر به شرعا وإن كان قد أدى اجتهاد بعض الناس إلى أنه فرض على الكفاية، وقال بعض الناس أن العلوم لا تقوم إلا به كما ذكر ذلك أبو حامد. فهذا غلط عظيم عقلا وشرعا.

أما عقلا فإن جميع عقلاء بنى آدم من جميع أصناف المتكلمين فى العلم حرزوا علومهم بدون المنطق اليونانى. وأما شرعا فإنه من العلوم بالاضطرار فى دين الإسلام أن الله لم يوجب تعلم هذا المنطق اليونانى على أهل العلم والإيمان.

وأما هو نفسه فبعضه حق وبعضه باطل والحق الذى فيه كثير منه أو أكثره لا يحتاج إليه، والقدر الذى يحتاج إليه منه فأكثر الفطر السليمة تستقل به، والبليد لا ينتفع به، والذكى لا يحتاج إليه، ومضرته على من لم يكن خبيرا بعلوم الأنبياء أكثر من نفعه فإن فيه من القواعد السلبية الفاسدة ما راجت على كثير من الفضلاء، وكانت سبب نفاقهم وفساد علومهم قول من قال إنه كله حق كلام باطل بل فى كلامهم فى الحد والصفات الذاتية والعرضية وأقسام القياس والبرهان وموارده من الفساد ما قد بيناه فى غير هذا الموضع وقد بين ذلك علماء المسلمين والله أعلم(٢).

يبدو من هذه الآراء من ابن تيمية أنه اعترف بأن بعض القضايا المنطقية باطل والبعض الآخر حق ولكنه لا يحتاج إليه، وهذا يدل على أنه رفض المنطق كليا، بالإضافة إلى ذلك فإن الإسلام لم يوجب تعلمه، وقد يفهم منه

(١) ابن تيمية، نقض المنطق، ص٢٠٩.

(٢) ابن تيمية، الفتاوى الكبرى، جـ٢، ص٢٣٠، ٢٣١.

أنه حرم الاشتغال به، وكان تأثره بالمنطق قد جعله يحرم هذا الاشتغال بطريق غير مباشر ومن تتبع أقواله يجد فيها المنطق وخاصة فى كتابه الرد على المنطقيين ولولا هذا التأثر لما استطاع أن يكتب هذا الكتاب.

وكان ابن تيمية فى نقده للمنطق يتأثر بأبى البركات البغدادى صاحب كتاب المعتبر، نقد فيه المشائية عامة والمنطق خاصة وفتح لابن تيمية باب النقد للمنطق بحيث كانت مهمته أقل صعوبة. وتأثر أيضا ابن تيمية لمباحث الأصوليين والمتكلمين(١). فابن تيمية حلقة متصلة من حلقات النقد للمنطق.

وأما القول الثانى: الاشتغال به واجب أو مستحب، فقد ذهب إليه الإمام الغزالى رحمه الله تعالى، قال الشيخ إبراهيم الباجورى: (قوله وقال قوم) هم الغزالى ومن تبعه كما يعلم من شرح المصنف، وقوله: ينبغى أن يعلما، طرق فيه الشيخ الملوى احتمالى الوجوب والندب، حيث قال وقوله ينبغى يحتمل أن يكون بمعنى يجب كفاية ويحتمل أن يكون بمعنى يستحب. . اهـ. لكن المصنف جزم بحمله على الاستحباب حيث قال واستحبه الغزالى ومن تبعه.

وفى كلام بعضهم أن لفظة ينبغى حقيقة فى الاستحباب مجاز فى الوجوب وأيضا فى كلام ابن يعقوب أن الغزالى لم يجعله من فروض الكفاية، وأما ما قاله من أن من لا معرفة له بعلم المنطق لا يوثق بعلمه فمحمول على أن المراد أنه لا يوثق بعلمه الوثوق التام(٢).

والقول الثالث: جواز الاشتغال به، من المعلوم أن الجواز كون الشىء بحيث يستوى نسبتا الفعل والترك إليه، وهو بهذا المعنى لا يلائم قوله ليهتدى به إلى الصواب لأنه يقتضى أن نسبة الفعل إليه أرجح. ولذلك قال بعضهم

---

(١) الدكتور محمد عبد الستار أحمد نصار والدكتور عماد خفاجى، تقديم وتحقيق وتعليق الرد على المنطقيين لابن تيمية، جـ١، ص٣٠

(٢) الشيخ إبراهيم الباجورى، المصدر السابق، ص٣١.

مامعناه أنه أراد بالجواز كونه مأذونا فيه شرعا، وحينئذ يكون محتملا للوجوب والندب[(١)].

ونختم هذا الفصل برأى الإمام أبى الحسن تقى الدين على بن عبد الكافى السبكى الشافعى (٦٨٣ ـ ٧٥٦هـ). أبدى رأيه فى المنطق ردا على سؤال السائل: فى رجل أراد الاشتغال بالعلوم الإسلامية، فهل يكون اشتغاله بالمنطق نافعا له ويثاب على تعلمه؟، وهل يكون المنكر عليه جاهلا؟

أجاب الشيخ الإمام رحمه الله: الحمد لله، ينبغى أن يقدم على ذلك الاشتغال بالقرآن والسنة والفقه حتى يتروى منها ويرسخ فى ذهنه الاعتقادات الصحيحة وتعظيم الشريعة وعلمائها وتنقيص الفلسفة وعلمائها بالنسبة إلى الاعتقادات الإسلامية، فإذا رسخ قدمه فى ذلك وعلم من نفسه صحه الذهن بحيث لا تتروج عليه الشبهة على الدليل ووجد شيخا دينا ناصحا حسن العقيدة أو من ليس كذلك لكنه لا يركن إلى قوله فى العقائد، فحينئذ يجوز له الاشتغال بالمنطق وينتفع به ويعينه على العلوم الإسلامية وغيرها، وهو من أحسن العلوم وأنفعها فى كل بحث وليس فى المنطق بمجرده أصلا. ومن قال أنه كفر أو حرام فهو جاهل لا يعرف الكفر ولا التحريم ولا التحليل، فإنه علم عقلى محض كالحساب غير أن الحساب لا يجر إلى فساد لأنه إنما يستعمل فى فريضة شرعية أو مساحة أو مال ولا يزدرى صاحبه غيره وليس مقدمة لعلم آخر فيه مفسدة. والمنطق وإن كان سالما فى نفسه يتعاظم صاحبه ويزدرى غيره فى عينيه ويبقى يعتقد فى نفسه سقاطة نظر من لا يحسنه، وينفتح له به النظر فى بقية علوم الحكمة من الطبيعى الذى ليس فيه الخطأ، والإلهى الذى أكثر كلام الفلاسفة فيه خطأ منابذ للإسلام والشريعة. فمن اقتصر عليه (المنطق) ولم تصنه سابقة صحيحة خشى عليه التزندق أو التغلغل

(١) نفس المكان.

باعتقاد فلسفى من حيث يشعر أو من حيث لا يشعر[١].

يبدو هذا الرأى صادر من نتيجة تأملات فى آراء السابقين فى المنطق والمسلمون اليوم ينهجون على هذا المنهج، لقد درس المسلمون المنطق بعد أن درس العلوم الإسلامية ويبدو هذا واضحا فى الأزهر الشريف.

الخلاصة:

بعد عرض آراء العلماء والباحثين فى حكم الاشتغال بالمنطق نصل إلى الخلاصة بأن الذين حرموا الاشتغال بالمنطق منهم ابن الصلاح والنووى والسيوطى لأنه مدخل الشر وأن الشارع ما أباحه واستباحه أحد من الصحابة والتابعين والأئمة المجتهدين والصالح وسائر من يقتدى به من أعلام الأئمة وساداتها وأن اليهود والنصارى قد اشتغلوا به. ويبدو بعد الاطلاع على آراء ابن تيمية أنه حرم الاشتغال بالمنطق من قبل وذكر أن الشرع لم يوجب تعلمه وأن بعض موضوعاته باطل والبعض الآخر حق ولكنه فى أكثره لا يحتاج إليه. وتبعه تلميذه المباشر ابن القيم (٦٦١ - ٧٥١هـ) فى آرائه فى علم المنطق وأضاف إلى ذلك قائلا: وما دخل المنطق على علم إلا أفسده وغير أوضاعه وشوش قواعده.

لقد ناقش العلماء قول الغزالى فى هذا الموضوع ولم يتفقوا على أنه قال بوجوب الاشتغال به، والحقيقة أن الغزالى رأى أهمية المنطق فى العلوم كلها وأن من لا يحيط به لا يثق بعلمه كما ذكر فى المستصفى فى علم الأصول. ويبدو أنه رأى أن الاشتغال بالمنطق مهم جدا لطلاب العلم وأنه رأى أن هذا العلم من جنس ما ذكره المتكلمون وأهل النظر من الأدلة. لقد ذهب إلى أن الاشتغال بعلم الكلام من فروض الكفايات لدفع المبتدعة فى الدين، وقد صرح فى إحياء علوم الدين أن المنطق داخل فى علم الكلام. وإذا كان الأمر

---

(١) الإمام السبكى، فتاوى السبكى، ص٦٤٤، ٦٤٥.

كذلك فإن حكم الاشتغال بالمنطق فرض كفاية.

وأجاز بعض العلماء الاشتغال بالمنطق منهم الشيخ إبراهيم الباجورى والأخضرى والسبكى وذكر أن الذى حرم المنطق وكفر من اشتغل به جاهلا لا يعرف الكفر ولا التحريم ولا التحليل.

التعليق:

المشهور عند أهل السنة والجماعة أن الإمام الغزالى حجة فى الإسلام وأنه أحد الأئمة المجتهدين فى الإسلام وأدخله السيوطى من المجددين وجعله فى الترتيب الخامس كما ذكر صراحة فى رسالة: تحفة المهتدين بأسماء المجددين قال:

والخامس الحبر هو الغزالى وعده ما فيه من جدال[(١)]

لقد خالف ابن الصلاح هذا القول الذى اعتبره السيوطى رأيا صحيحا وغير قابل للجدال فيه عند أهل السنة والجماعة، وقوله بأن المنطق ما استباحه أحد من الأئمة المجتهدين غير صحيح.

(١) العجلونى، كشف الخفاء ومزيل الإلباس، جـ١، ص٢٨٣.

الفصل الرابع
العلم

١ ـ مفهوم العلم:

العلم من: علم الشيء يعلم علما: عرفه[١]، ولفظ العلم مشترك لفظى يطلق أحيانا، فيقال: العلم هو الإدراك مطلقا تصورا كان أو تصديقا، يقينيا كان أو غير يقينى. وقد يراد به ما يرادف المعرفة فيقال: العلم مرادف للمعرفة إلا أنه يتميز عنها بكونه مجموعة معارف متصفة بالوحدة والتعميم. وقد يقال إن مفهوم العلم أخص من مفهوم المعرفة، لأن المعرفة قسمان: معرفة عامية ومعرفة علمية، والمعرفة العلمية أعلى درجات المعرفة وهى التعقل المحض والمعرفة الكاملة[٢].

وعند اصطلاح علماء الكلام: هو الاعتقاد الجازم المطابق للواقع الناشئ عن دليل[٣]. وعند علماء المنطق: هو حصول صورة الشيء فى العقل[٤]، أو تحصيل صورة الشيء فى العقل[٥].

٢ ـ تقسيم العلم:

قسم المناطقة العلم إلى قسمين:

القسم الأول: التصور.

---

(١) المعجم الوسيط، جـ٢، ص٦٢٤.

(٢) الدكتور جميل صليبا، المرجع السابق، جـ٢، ص٩٩.

(٣) الدكتور محمد شمس الدين إبراهيم سالم، تيسير القواعد المنطقية (شرح للرسالة الشمسية)، جـ١، ص٧.

(٤) الجرجانى، المصدر السابق، ص١٦٨ (الطبع الجديد).

(٥) الدكتور محمد شمس الدين إبراهيم سالم، المرجع السابق، نفس الصفحة.

القسم الثانى: التصديق.

يبدو هذا التقسيم مبنيا على أن الإنسان إما يجهل شيئا جهلا تصوريا، وإما أن يجهله جهلا تصديقيا، وإذا وصل إلى المجهول التصورى فقد وصل إلى العلم التصورى، وإذا وصل إلى المجهول التصديقى فقد وصل إلى العلم التصديقى وهما أى العلم التصورى والعلم التصديقى موضوعا علم المنطق.

٣ ـ مفهوم التصور:

التصور فى اللغة جاء من تصور الشىء أى تخيله واستحضر صورته فى ذهنه(١).

والتصور فى الاصطلاح: قال الإمام الغزالى رحمه الله: وأما التصور فهو إدراك الذوات التى يدل عليها بالعبارات المفردة على سبيل التفهيم والتحقيق كإدراك المعنى المراد بلفظ الجسم والشجر والمرآة والملك والجن والروح وأمثاله(٢).

وبعبارة أخرى التصور هو إدراك المفرد كإدراك الجسم وحده وإدراك الشجر وحده وإدراك المرآة وحدها وإدراك الملك وحده وإدراك الجن وحده وإدراك الروح وحده.

وزيادة فى الإيضاح نقول: إدراك المفرد وحده كما ظهر فى الأمثلة التى ذكرت، هو إدراك بدون نسبة بين مفرد وبين مفرد آخر بإثبات أو بنفى، فإن القول: الإنسان مفرد وإدراك هذا المفرد وحده من غير نسبة إلى مفرد آخر بإثبات أو نفى هو التصور.

عبر بعض الباحثين فى تعريف التصور بأنه إدراك المفرد من غير حكم عليه بإثبات أو نفى، والمراد بالحكم هنا إسناد أمر إلى أمر آخر إيجابا أو سلبا

---

(١) المعجم الوسيط، جـ١، ص٥٢٨.

(٢) الإمام الغزالى، مقاصد الفلاسفة، ص٣٣، معيار العلم، ص٦٧.

كما ذكر الجرجانى، والنسبة هى إيقاع التعلق بين الشيئين[١]، والمعنى واحد.

والكلام عن النسبة والحكم يكون واضحا فى الحديث عن التصديق.

أدخل المناطقة فى مفهوم التصور الإدراكات الآتية:

١ ـ إدراك النسبة الكلامية مثال ذلك: محمد قائم، فى هذا المثال نجد الموضوع وهو محمد قد أضيف إليه المحمول وهو القائم، بذلك حصلت بينهما صلة أو ارتباط وتسمى هذه الصلة أو هذا الارتباط بـ "نسبة كلامية" وهى نسبة حاصلة فى الكلام بين الموضوع وبين المحمول. بهذا يقال إن القيام ثابت لمحمد من جهة الكلام وليس واقعا فى الخارج. والنسبة التى تدل على وقوع النسبة وعدم وقوعها فى الخارج تسمى "نسبة حكمية" وهذه النسبة الحكمية هى المسمى بالتصديق عند علماء المنطق.

٢ ـ إدراك النسبة الإضافية مثل: بيت الله ومحمد بن عبد الله.

٣ـ إدراك النسبة التوصيفية مثل: حيوان ناطق ومحمد العاقل. وسمى هذا الإدراك أيضا بالنسبة التقييدية.

٤ ـ إدراك النسبة الإنشائية مثل: أقم الصلاة.

هذه الإدراكات تصورات لأنها لايتطرق إليها التصديق والتكذيب.

تقسيم التصور:

قسم علماء المنطق التصور إلى قسمين:

القسم الأول: الضرورى.

القسم الثانى: النظرى.

فأما التصورى الضرورى هو الذى لا يتوقف حصوله على نظر واكتساب

---

(١)الجرجانى، المصدر السابق، ص١٠٥ و ٢٥٠.

أو ما لا يحتاج إلى تأمل واستدلال فى إدراكه كإدراك الحرارة والبرودة وإدراك الوجود. ويسمى أيضا هذا التصور بالتصور البديهى فهو مرادف للضرورى.

وأما التصورى النظرى هو الذى يحتاج إلى نظر واستدلال فى إدراكه كمعرفة حقيقة الروح والملك والجن.

الوصول إلى التصور:

المراد بالتصور هنا هو التصور النظرى الذى نحتاج إلى نظر واستدلال فى إدراكه، والموصل إلى التصور هو القول الشارح، قال الغزالى: والموصل إلى التصور يسمى «قولا شارحا»[١]، ويسمى أيضا معرفا (بكسر الراء) وتعريفا.... ووجه تسمية ذلك قولا شارحا أنه فى الأغلب مركب والقول عندهم يرادف المركب مع كونه يشرح الماهية أما بالكنه والحقيقة وإما بالوجه والاعتبار[٢]، وسمى معرفا لأنه يعرف الطالب الطريق إلى المطلوب التصورى، والتعريف هو الطريق الموصل إلى المطلوب التصورى[٣]، فالأسماء ثلاثة والمسمى واحد لأن كلها تشرح الماهية للوصول إلى المجهول التصورى.

لقد قسم علماء المنطق القول الشارح إلى قسمين:

القسم الأول: الحد، وينقسم هذاإلى قسمين: التام والناقص.

القسم الثانى: الرسم، وينقسم هذا إلى قسمين: التام والناقص.

٤ ـ مفهوم التصديق:

التصديق من صدقته فى القول، يتعدى ولا يتعدى، وصدقته بالتثقيل

---

(١) الغزالى، معيار العلم، ص٦٨، تحقيق الدكتور سليمان دنيا.

(٢) الباجورى، المصدر السابق، ص٣٦.

(٣) الدكتور جميل صليبا، المرجع السابق، جـ١، ص٣٠٤، نقل عن كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى.

نسبته إلى الصدق وصدقته قلت له صدقت[١]، بهذا يقال: التصديق فى اللغة النسبة إلى الصدق وضده التكذيب.

والتصديق عند المناطقة هو: العلم بنسبة الذوات المتصورة بعضها إلى بعض إما بالسلب أو بالإيمان، كقولك: الإنسان حيوان والإنسان ليس بحجر فإنك تفهم "الإنسان" و"الحجر" فهما تصوريا لذاتهما، ثم تحكم بأن أحدهما مسلوب عن الآخر أو ثابت له. ويسمى هذا تصديقا لأنه يتطرق إليه التصديق والتكذيب[٢].

أشار الغزالى فى المثالين المذكورين وهما: الإنسان حيوان والإنسان ليس بحجر إلى أن للتصديق طرفين:

الطرف الأول: الموضوع أو المحكوم عليه.

الطرف الثانى: المحمول أو المحكوم به.

فالموضوع فى المثال الأول هو الإنسان والمحمول هو حيوان، والموضوع فى المثال الثانى هو الإنسان والمحمول هو ليس بحجر. فى المثال الأول قد أثبت الغزالى أن الإنسان حيوان وفى الثانى نفى الحجر عن الإنسان، وبعبارة أخرى أنه حكم على الموضوع بإثبات الحيوان له فى المثال الأول، وحكم على الموضوع بنفى الحجر عنه فى المثال الثانى.

بالإضافة إلى ذلك، فإن هناك نسبتين بين الموضوع وبين المحمول وهما:

الأولى: النسبة الكلامية هى الارتباط الحاصل بين الطرفين وهما الموضوع والمحمول بالإثبات أو بالنفى.

الثانية: النسبة الحكمية أو الخارجية هى الارتباط الذى يدل على أن النسبة بين الموضوع والمحمول واقعة وثابتة فى الخارج، أو غير واقعة فيه.

---

(١) المقرى الفيومى، المصباح المنير، ص٣٣٥.

(٢) الغزالى، المصدر السابق، ص٦٧ .

بناء على البيان السابق فى التصديق يبدو واضحا أن فيه أربعة أمور:

الأول: الموضوع ويسمى أيضا بالمحكوم عليه أو المخبر عنه أو المبتدأ.

الثاني: المحمول ويسمى أيضا بالمحكوم به أو الخبر .

الثالث: النسبة الكلامية.

الرابع: النسبة الحكمية.

ذهب الحكماء أو الفلاسفة إلى أن التصديق هو إدراك النسبة الحكمية، وقد وافق الغزالى على هذا الرأى كما هو واضح فى كتابه: معيار العلم، بخلاف الإمام الرازى فإنه يعتبر الأمور الأربعة تصديقا وكل واحد منها جزءا له لا يتجزأ. وبعبارة أخرى: النسبة الحكمية (الحكم أو النسبة الخارجية) هى التصديق عند الحكماء والغزالى، ومجموع الأربعة هو التصديق عند الإمام الرازى فالتصديق عنده مركب، وعند الحكماء والغزالى بسيط وجعلوا الأمور الثلاثة وهى: الموضوع والمحمول والنسبة الكلامية شروطا للتصديق. والفرق بين المذهبين فى الاصطلاح فقط وكل واحد منهما يقصد التصديق. فإن الشرط ما يتوقف ثبوت الحكم عليه [١]، وإذا فقد أحد الشروط فى التصديق فلا يثبت الحكم عليه، والجزء هو ما يتركب الشىء عنه وعن غيره [٢]، وإذا فقد أحد الأجزاء الأربعة فى التصديق فلا يتركب التصديق، وهذا أمر واضح جدا.

ينقسم التصديق إلى قسمين:

الأول: الضرورى وهو مالا يحتاج الإنسان إلى فكر واستدلال فى إدراكه مثل: الواحد نصف الاثنين، فهو يتناول الأوليات والبديهيات.

الثاني: النظرى ما يحتاج الإنسان إلى فكر واستدلال فى إدراكه مثل:

---

(١) الجرجانى، المصدر السابق، صـ ١٣٨ .

(٢) نفس المصدر، صـ ٨٩.

حدوث العالم وحشر الأجساد والمجازاة على الطاعات والمعاصى وأمثالها.

الوصول إلى التصديق:

المراد بالتصديق هنا التصديق النظرى الذى يحتاج الإنسان إلى فكر واستدلال فى إدراكه، والوصول إلى هذا التصديق يحتاج إلى الموصل الذى سماه المناطقة «حجة» ومنه القياس والاستقراء والتمثيل وغيره.

نختم هذا الفصل بسؤال قدمه الغزالى فى معيار العلم: كيف يجهل الإنسان العلم التصورى، حتى يفتقر إلى الحد؟

أجاب بقوله: بأن يسمع الإنسان اسما لا يفهم معناه، كمن قال: ما الخلاء؟ وما الملاء؟ وما الملك؟ وما الشيطان؟ والعقار؟، فتقول: العقار هو الخمر. فإن لم يفهمه باسمه المعروف أفهمه بحده وقيل له: أن الخمر شراب معتصر من العنب، مسكر. فيحصل له علم تصورى بذات الخمر.

وأما العلم التصديقى، فبأن يجهل الإنسان مثلا أن للعالم صانعا، فيقول: هل للعالم صانعا؟ فنقول: نعم للعالم صانع وتعرفه صدق ذلك بالحجة والبرهان[1].

يبدو ن هذا البيان أن الإنسان لا يستغنى عن التعريف والحجة فى حياته وخاصة الباحثون والطلبة فى الدراسات والبحوث، وهذا من مقاصد قول الغزالى بأن المنطق مقدمة العلوم كلها ومن لا يحيط بها فلا ثقة له بعلومه أصلا [2].

---

(١) الغزالى، المصدر السابق، صـ ٦٨.

(٢) الغزالى، المستصفى من علم الأصول، صـ ١٩.

الفصل الخامس
الألفاظ

١ ـ مفهوم اللفظ:

اللفظ فى اللغة مصدر لفظ يلفظ لفظا ومعناه رمى، تقول: لفظ الشىء ولفظ بالشىء من فمه: رماه وطرحه، ولفظ بالكلام: نطق به[١].

وفى الاصطلاح: صوت أو عدة أصوات ذات مقاطع تعبر عما فى النفس وهو إما مفرد وإما مركب[٢].

ذكر علماء المنطق أن الغرض من علم المنطق هو تحصيل المجهول التصورى والتصديقى عن طريق المعلومات التصورية والتصديقية، وأن الموصل إلى المجهول التصورى هو القول الشارح أو التعريف والموصل إلى المجهول التصديقى هو الحجة.

اهتم المناطقة بالألفاظ اهتماما بالغا وهذا أمر واضح عند الباحثين، وخاصة فى تقسيمهم اللفظ إلى مفرد ومركب. وهذا يشير إلى أنهم قد أدركوا منذ القدم شدة الاتصال بين الفكر واللغة أو بين المباحث اللغوية والمباحث المنطقية[٣]، لأن إفادة المعانى واستفادتها تتوقف على الألفاظ، لهذا صار النظر فيها مقصودا وسمى العلامة قطب الدين محمود بن محمد الرازى فى كتابه «تحرير القواعد المنطقية فى شرح الرسالة الشمسية» هذا النظر مقصودا بالعرض

---

(١) المعجم الوسيط، جـ ٢، صـ ٨٣٢.

(٢) الدكتور جميل صليبا، المرجع السابق، جـ٢، صـ ٢٨٨.

(٣) الدكتور محمد على أبو ريان والدكتور على عبد المعطى محمد، أسس المنطق الصورى ومشكلاته، صـ ٨٣.

وبالقصد الثانى[(١)]. وهذا لا يدل على أنهم غير حريصين على الدقة فى استعمال الألفاظ والتراكيب اللغوية، إنهم حقيقة يطلبون الدقة والوضوح فى استعمالهم الألفاظ والتراكيب للوصول إلى المعانى المطلوبة.

٢ ـ الدلالة واللفظ:

اهتم المناطقة بالألفاظ لتوقف الإفادة والاستفادة عليها ونظروا فيها من حيث أنها دلائل المعانى، من هنا تحدثوا عن الدلالة وعرفوها بأنها:

١ ـ كون الشىء بحالة يلزم من العلم به العلم بشىء آخر[(٢)].

٢ ـ الدلالة تطلق بالاشتراك على معنيين:

أحدهما: كون أمر بحيث يفهم منه أمر آخر.

الثانى: فهم أمر من أمر[(٣)].

التعريفات المذكورة تدل على أن هناك شيئين أحدهما الدال والثانى المدلول، التعريف الأول بين أن الدال لكى يدل على المدلول المطلوب لابد أن يكون فى حالة معينة معروفة وعند ذكر مثال فى تقسيم الدلالات تظهر الحقيقة. وإذا كان الدال معروفا فيكون المدلول معروفا أيضا. لقد عبر صاحب التعريف بكلمة «شىء» «للتعميم»، بمعنى أن الدال لا يلزم أن يكون لفظا، بل هو أعم من اللفظ وغيره. وبناء على ذلك قسم المناطقة الدالة إلى التقسيم الآتى ذكره.

٣ـ اللفظية وغير اللفظية:

قسم المناطقة الدلالة إلى لفظية وغير لفظية بناء على الحقائق الواقعة فى

---

(١) العلامة قطب الدين محمود بن محمد الرازى، تحرير القواعد المنطقية فى شرح الرسالة الشمسية، صـ ١٤.

(٢) العلامة قطب الدين محمود بن محمد الرازى، المصدر السابق، صـ ١٤.

(٣) الشيخ إبراهيم الباجورى، المصدر السابق، صـ ١٤، تفصيل البيان لمعنى الدلالة الثانى فى شرح متن السلم فارجع إليه.

الحياة، فإذا كان الدال لفظا فالدلالة تكون لفظية، وإذا كان غير اللفظ فالدلالة تكون غير لفظية. وقسموا كل واحد من اللفظية وغير اللفظية إلى:

١ ـ عقلية.

٢ـ عادية.

٣ ـ وضعية.

بهذا التقسيم فالدلالات تكون ستة وهى:

الأول: الدلالة اللفظية العقلية كدلالة الكلام على وجود المتكلم، والآذان على المؤذن والخطبة على الخطيب.

الثانى: الدلالة اللفظية العادية كدلالة لفظ أخ (بفتح الهمزة وبالخاء المعجمة) على الوجع مطلقا وأح بضم الهمزة وفتحها وبالحاء المهملة ـ على وجع الصدر. ودلالة لفظ ياهووو على الفرح والسرور عند الأولاد خاصة واللفظ حديث وليس بعربى.

الثالث: الدلالة اللفظية الوضعية كدلالة لفظ الإنسان على الحيوان الناطق ودلالة لفظ الأسد على الحيوان المفترس.

الرابع: الدلالة غير اللفظية العقلية كدلالة تغير العالم على حدوثه ودلالة الحركة والسكون على حدوث الجواهر.

الخامس: الدلالة غير اللفظية العادية كدلالة حمرة الوجه على الخجل أو الحياء ودلالة صفرته على الوجل أو الخوف.

السادس: الدلالة غير اللفظية الوضعية كدلالة الإشارة بالرأس إلى أسفل على معنى نعم وإلى أعلى على معنى لا [١]، قد تختلف الأمم فى هذه

---

(١) العلامة القطب الرازى (بالاختصار)، المصدر السابق، صـ ١٥، والباجورى، المصدر السابق، صـ ٣٧.

الدلالة السادسة وهى مبنية على العادات والتقاليد فى كل أمة.

الدلالات المذكورة من الأول إلى الثالث هى دلالات لفظية، ومن الرابع إلى السادس هى دلالات غير لفظية. والمناطقة إنما يبحثون فى الدلالة اللفظية الوضعية فقط وهى كون اللفظ بحيث متى أطلق فهم منه معناه للعلم بوضعه[١] أو جعل اللفظ بإزاء المعنى الخاص به فى لغة ما [٢]، وبعبارة أخرى وضع لفظ لمعنى خاص به بحيث إذا ذكر يتبادر الذهن إلى المعنى المذكور، وقد توسعت هذه الدلالة بتقدم الإنسان فى الحياة وهذا أمر واضح.

٤ ـ تقسيم الدلالة اللفظية الوضعية:

قسم المناطقة هذه الدلالة إلى ثلاثة أقسام:

الأول: المطابقة وهى أن يكون اللفظ دالا على تمام المعنى الذى وضع له من غير زيادة ولا نقصان فيه. وكلمة المطابقة جاءت من طابق يطابق مطابقة فيقال: طابق بين الشيئين: جعلهما على حذو واحد[٣]، بهذا يقال: طابق بين اللفظ والمعنى، وقال الدكتور محمد شمس الدين إبراهيم سالم: سميت مطابقة من قولهم: طابق الشىء الشىء إذا وافقه من غير زيادة ونقصان [٤].

اسم هذه الدلالة هو الدلالة اللفظية الوضعية المطابقية، كدلالة لفظ الإنسان على الحيوان الناطق، لقد وضع هذا اللفظ لهذا المعنى وهو المعنى الكامل. وكدلالة لفظ الطائرة على المواصلة الجوية المعروفة، فإن هذا اللفظ قد وضع لهذا المعنى والأمثلة فى هذه الدلالة كثيرة.

الثانى: التضمنية وهى أن يكون اللفظ دالا على جزء المعنى فقط من

(١) العلامة القطب الرازى، نفس المصدر والمكان.

(٢) الدكتور محمد شمس الدين إبراهيم سالم، المرجع السابق، صـ ٣١.

(٣) المعجم الوسيط، جـ٢، صـ ٥٥٠.

(٤) الدكتور محمد شمس الدين إبراهيم سالم، المرجع السابق، صـ ٣١، العلامة القطب الرازى، المرجع السابق، صـ ١٥، بلفظ: طابق النعل النعل إذا توافقا.

المعنى المطابقى كدلالة لفظ الإنسان على الحيوان فقط أو على الناطق فقط، وكدلالة لفظ مصر على القاهرة وهى مدينة من مدن مصر، وكدلالة لفظ الأزهر على جامعة الأزهر وهى جزء من أجزاء الأزهر الكثيرة. وكلمة تضمن جاءت من: تضمن الوعاء ونحوه الشيء: احتواه واشتمل عليه، واللفظ تضمن المعنى بمعنى أن دلالة اللفظ تدل على جزء فقط من المعنى وليس على تمامه.

اسم هذه الدلالة هو الدلالة اللفظية الوضعية التضمنية.

الثالث: الالتزامية وهى أن يدل اللفظ على معنى خارج عن معناه الأصلى الموضوع له ولكنه لازم له عقلا كدلالة لفظ الأربعة على الزوجية، وكدلالة الأسد على الشجاعة وكلمة التزامية جاءت من التزم، يقال: التزم الشيء أو الأمر: أوجب على نفسه، فالدلالة الألتزامية أوجبت على نفسها المعنى الخارج عنه اللازم له.

اسم هذه الدلالة هو الدلالة اللفظية الوضعية الالتزامية.

٥ ـ اللزوم وتقسيمه:

الحديث عن الدلالة الالتزامية يجرنا إلى الحديث عن اللزوم الواقع بين الملزوم واللازم.

اللزوم هو عبارة عن ارتباط بين شيئين بحيث إذا وجد أحدهما بعينه وجد الآخر بدون عكس كلى[١]، واللزوم فى الحقيقة العلاقة بين الدال والمدلول ولكن المناطقة عبروا عن الأول بالملزوم وعن الثانى باللازم.

بالإضافة إلى ذلك، سمى المناطقة اللزوم بالملازمة والتلازم[٢]، وكلها تشير إلى امتناع انفكاك الشيء عن الشيء فى اللغة.

---

(١) الدكتور محمد شمس الدين إبراهيم سالم، المرجع السابق، صـ ٣٥.

(٢) الجرجانى، المصدر السابق، صـ ٢٢٩ (طبع الحرمين سنغافورة ـ جدة).

لقد استعمل المناطقة هذه الاصطلاحات أعنى بها اللزوم والملزوم واللازم فى حديثهم عن الدلالة اللفظية الوضعية الالتزامية وبالاختصار تقول: الدلالة الالتزامية أو الالتزامية. وفى التقسيم بعضهم قسموا اللازم والبعض الآخر قسموا اللزوم والنتيجة تكون واحدة.

اللزوم باعتبار المحل الذى يقع فيه ينقسم إلى ثلاثة أقسام:

القسم الأول: لزوم فى الذهن أو لزوم ذهنى كلزوم البصر للعمى والسمع للصمم والحركة للسكون، فإن هذا اللزوم فى الذهن فقط وليس فى الخارج لمعاندة الأمرين فى كل واحد من الأمثلة.

القسم الثانى: لزوم فى الخارج أو لزوم خارجى كلزوم السواد للغراب، فإن السواد لازم للغراب فى الخارج فقط ولكن الذهن يتصور غرابا غير أسود، فلا لزوم بينهما فى الذهن.

القسم الثالث: لزوم فى الذهن والخارج معا أو لزوم ذهنى وخارجى كلزوم الزوجية للأربعة والشجاعة للأسد والحرارة للنار.

اللزوم باعتبار الوضوح والخفاء (غير الوضوح) ينقسم إلى قسمين:

القسم الأول: لزوم بين (واضح) وهو اللزوم الذى لا يحتاج إلى دليل وهو قسمان:

١ ـ لزوم بين بالمعنى الأعم، وهو الذى يظهر اللزوم فيه بجلاء بعد تصور الطرفين (الملزوم واللازم) مثل لزوم قابلية العلم وصنعة الكتابة للإنسان، فإنك متى تصورت الطرفين يجزم عقلك باللزوم بينهما.

٢ ـ لزوم بين بالمعنى الأخص وهو الذى يظهر فيه اللزوم أكثر وضوحا، بحيث يكفى فى التصديق باللزوم وحده كلزوم الزوجية للأربعة والحرارة للنار والشجاعة للأسد. وبعبارة أخرى: يلزم فيه من تصور الملزوم تصور اللازم

وجزم العقل باللزوم بينهما[١].

اهتم المناطقة بهذا اللزوم اهتماما خاصا لأن الدلالة الالتزامية لا تتحقق إلا به.

القسم الثانى: لزوم غير بين (غير واضح) وهو اللزوم الذى يحتاج إلى دليل، لأن العقل لا يصدق به إلا بعد الاستدلال عليه كلزوم حدوث العالم، فإن العقل قد يتصور العالم ويتصور الحدوث ولا يجزم باللزوم إلا بعد الاستدلال بأن يقول: العالم متغير وكل متغير حادث، ينتج: العالم حادث، فيجزم بعد جريان هذا الدليل.

(١) (المنطق المفيد قسم التصورات صـ ١٤ للأستاذ محمد عبد العزيز البهنسى).

الفصل السادس

المفرد والمركب

هذا الفصل امتداد للفصل الخامس وهو الألفاظ، خصصنا له فصلا خاصا لأهمية هذا الموضوع فى الدراسات المنطقية.

يبدو واضحا أن كل لفظ مستعمل يدل أولا وبالأصالة على تمام معناه المطابقى، وأنه إذا دل على المعنى التضمنى أو الألتزامى، فإنه يدل عليه بعد دلالته على المعنى المطابقى. ومن أجل ذلك قصر المناطقة منهم العلامة نجم الدين القزوينى فى تقسيم اللفظ وإفادة أحكامه على الدال بالمطابقة لأن كل ما يثبت للفظ من حيث دلالته التضمنية أو الالتزامية، يثبت له من حيث دلالته المطابقية من غير عكس [١].

بناء على هذه الحقيقة قسم المناطقة للفظ الدال بالمطابقة إلى قسمين:

القسم الأول: مفرد.

القسم الثانى: مركب.

فالمفرد مالا يدل جزؤه على جزء معناه [٢]، وبعبارة أخرى المفرد هو ذلك اللفظ الذى يدل على معنى ولا يدل بجزء منه على جزء من ذلك المعنى، بمعنى آخر: اللفظ المفرد هو مالم يقصد بجزء منه الدلالة على جزء معناه، فكلمة إنسان مثلا تدل على معنى ولكن جزءا هذه الكلمة وهما:

إلان والسان لا يدلان على معنى أو لا يدلان على معنى جزئى الإنسان، وكذلك الأمر فى كل الألفاظ المفردة مثل كتاب وزيد وسقراط، فإنه لا يقصد

(١) الدكتور محمد شمس الدين إبراهيم سالم، المرجع السابق، صـ ٤١.
(٢) الدكتور محى الدين الصافى، المرجع السابق، صـ ٢٩.

بأى جزء من هذه الأجزاء الدلالة على جزء معناه [١].

يتناول المفرد أربعة أنواع من الألفاظ:

النوع الأول: ما لا جزء له كهمزة الاستفهام وباء الجر وتاء القسم.

النوع الثانى: ماله جزء لا يدل كمحمد وعلى، فإن محمد مثلا له أجزاء أربعة هى: م، ح، م، د، ولكن كل منها مهمل غير دال على معنى.

النوع الثالث: ماله جزء يدل على معنى غير المعنى المقصود كعبد الله وعبد السلام وعبد الرحمن وشمس الدين وسيف الإسلام إذا كان كل منها علما على شخص معين، فإن سيف الإسلام مثلا لفظ مؤلف من كلمتين هما: سيف وإسلام، ولكل كلمة منهما معنى وليس هو المعنى المقصود من اللفظ بعد أن صار علما، فإن معناه بعد العلمية هو ذلك الشخص المعين المسمى «سيف الإسلام» من غير ملاحظة لما كان يدل عليه كل جزء على حدة قبل العلمية.

النوع الرابع: ماله جزء له معنى هو جزء المعنى المقصود ولكن لم يقصد بجزئه الدلالة على جزء المعنى، كما إذا سمى شخص بحيوان ناطق وصار ذلك علما عليه، فإنه يكون حينئذ مفردا، لأن ذلك اللفظ وإن كان له جزء هو حيوان وناطق ولجزئه معنى هو جزء معنى الشخص المعين، ولكن دلالة «حيوان» مثلا والحالة هذه على معناه الذى هو جزء المعنى المقصود ليست بمقصودة، بل لم يقصد المنادى لهذا الشخص بقوله: «ياحيوان ناطق» إلا استدعاء شخص مسمى بهذا الاسم [٢].

تقسيم اللفظ المفرد بأعتبار حقيقته.

قسم المناطقة اللفظ المفرد باعتبار حقيقته إلى ثلاثة أقسام:

---

(١) الدكتور محمد على أبو ريان والدكتور على عبد المعطى محمد، المرجع السابق، صـ ٨٤.

(٢) الدكتور محمد شمس الدين إبراهيم سالم، المرجع السابق، صـ ٤٢.

القسم الأول: أداة والثانى: كلمة والثالث: اسم.

أما الأداة فهى لفظ مفرد لا يصلح للإخبار به وحده كفى ولا وسائر الحروف المعروفة فى علم النحو.

وتنقسم الأداة إلى نوعين:

النوع الأول: مالا يصلح للإخبار به أصلا، مثل : فى ومن وسائر حروف الجر، فإنها إذا قلت: على فى الفصل، كان المخبر به محذوفا تقديره حصل أو حاصل (أو حضر أو حاضر) ولا مدخل لفى فى الإخبار أصلا.

النوع الثانى: ما لا يصلح للإخبار به وحده وإن صلح لذلك مع شىء آخر كلا فى قولك: النبات لا حجر، فإن الخبر هنا هو مجموع «لا حجر» فلفظ لا لها مدخل فى الإخبار.

وأما الكلمة فهى لفظ مفرد يصلح للإخبار به وحده وبدل بهيئته وصورته على زمان معين من الأزمنة الثلاثة كضرب يضرب ونصر ينصر.

لكى تصلح الكلمة للإخبار بها لا بد أن تتوفر فيها ثلاثة أمور:

أحدها: صحة الإخبار باللفظ وحده.

الثانى: الدلالة على زمان.

الثالث: أن تكون دلالة اللفظ (الكلمة) على الزمان بهيئته لا بمادته (والمراد بالهيئة الصورة التى يكون عليها اللفظ أى الوزن ـ نحو دلالة «فعل» على الزمان الماضى، و«يفعل» على الحاضر والمستقبل)، فإن تخلف قيد من هذه القيود لا يسمى اللفظ كلمة، فإذا لم يصلح للإخبار به وحده فهو أداة حتى ولو دل بهيئته على الزمان ككل الأفعال الناقصة، فإنها من قبيل الأدوات فى عرف علماء المنطق.

وأما الاسم فهو اللفظ المفرد الصالح للإخبار به وحده وليس دالا على

الزمان بهيئته نحو: محمد وعلى وسماء وإنسان إلخ [١].

يبدو واضحا أن الاسم يصلح لأن يخبر به وعنه وحده مثل الإنسان فى قولنا: الإنسان حيوان ناطق، وفى قولنا: أن سقراط إنسان ففى القضية الأولى نحن نخبر عنه وفى القضية الثانية نحن نخبر به [٢].

إن بعض الأسماء لا يظهر فيها ضابط الاسم كالضمائر المتصلة، فإنها غير صالحة للإخبار بها وحدها، فكان حقها أن تكون أدوات، وأن الضمير المتصل له مرادف هو نظيره من الضمائر المنفصلة يصلح أن يقع خبرا.

تقسيم الاسم المفرد باعتبار مفهومه:

قسم المناطقة الاسم المفرد من ناحية مفهومه وهو المعنى المفهوم من اللفظ إلى قسمين:

القسم الأول: جزئى.

القسم الثانى: كلى.

تعريف الجزئى:

عرف القدماء الجزئى بأنه: ما يمنع نفس تصور معناه عن وقوع الشركة فى مفهومه كقولك: زيد وهذه الشجرة وهذا الفرس. فإن المتصور من لفظ زيد شخص معين ولا يشاركه غيره فى كونه مفهوما من لفظ زيد[٣].

قال الأستاذ الدكتور محمد شمس الدين إبراهيم سالم (رحمه الله تعالى) أستاذ العقيدة والفلسفة فى كلية أصول الدين جامعة الأزهر الشريف معرفا الجزئى: هو ما يمنع نفس تصوره من وقوع الشركة فيه، أى أن العقل بمجرد

---

(١) الدكتور محمد شمس الدين إبراهيم سالم، المرجع السابق، صـ ٤٤.

(٢) الدكتور محمد على أبو ريان والدكتور على عبد المعطى محمد، المرجع السابق، صـ ٨٤ - ٨٥، بتصرف فى العبارة.

(٣) الغزالى، معيار، صـ ٧٣.

أن يتصوره يمتنع بسبب تصوره من أن يطلقه على أكثر من شيء واحد نحو: هذا الإنسان، فإن مفهومه بمجرد حصوله فى العقل يمنع من صدقه إلا على إنسان واحد معين؛ لأن الإشارة حددته لواحد فقط، ومثله الأعلام الشخصية نحو: زيد ومحمد والقاهرة وحديقة الأندلس ونحو ذلك [١].

وعرف الدكتور محمد على أبو ريان الاسم الجزئى بأنه: هو ذلك الاسم الذى يطلق على شيء واحد معين، أو هو اللفظ المفرد الذى لا يصلح معناه لأن يشترك فيه أفراد كثيرة مثل القاهرة.. لندن.. إلخ[٢].

بناء على هذه الأقوال فى تعريف الجزئى نقول: الجزئى هو اللفظ المفرد الذى يدل على شيء واحد معين فى مفهومه. تدخل فى هذا المعنى الأعلام الشخصية واسم الموصول وأسماء الإشارة والضمائر المنفصلة.

تعريف الكلى:

قال الغزالى: الكلى هو الذى لا يمنع نفس تصور معناه عن الوقوع عن وقوع الشركة فيه[٣]، أو هو ما يصدق مفهومه على كثيرين [٤]، أو هو اللفظ الذى يصلح لأن يشترك فى معناه أفراد كثيرة لوجود صفة أو مجموعة من الصفات فى هذه الأفراد مثل: إنسان، مثلث، معدن، مدينة، كتاب[٥].

اسم الجمع والاسم الكلى:

بجانب الاسم الكلى هناك ألفاظ يدل كل منها على أفراد كثيرة مجتمعة مثل قوم ورهط وشعب وجيش وهى التى يسميها النحاة أسماء الجموع.

---

(١) الدكتور محمد شمس الدين إبراهيم سالم، المرجع السابق، صـ ٥٢.

(٢) الدكتور محمد على أبو ريان والدكتور على عبد المعطى محمد، المرجع السابق، صـ ٨٩.

(٣) الغزالى، المصدر السابق، صـ ٧٣.

(٤) الدكتور محى الدين الصافى، المرجع السابق، صـ ٣٣.

(٥) الدكتور محمد على أبو ريان والدكتور على عبد المعطى على، المرجع السابق، صـ ٨٩.

الفرق بين اسم الجمع والاسم الكلى: أن الاسم الكلى يشترك فى معناه أفراد كثيرة ويصدق على كل واحد منها، فيقال: محمد إنسان وأحمد إنسان.

أما اسم الجمع فيطلق على أفراد كثيرة مجتمعة، ولكنه لا يصدق على كل واحد منها على انفراده، فلا يقال: محمد قوم وأحمد قوم.

وإن خصص اسم الجمع صار جزئيا مثل الجيش المصرى والأمة اليمنية وإن روعى إمكان صدقه على كثيرين مشتركين فى صفة أو صفات واحدة صار اسميا كليا، فجيش إذا روعى فيه المعنى الذى من أجله يسمى الجيش جيشا أى أنه القوة العسكرية الموكول إليها أمر الدفاع عن الوطن صار اسما كليا، وكذلك الحال فى اسم من أسماء الجموع(١).

الاسم الكلى وأقسامه:

قسم القدماء الاسم الكلى إلى ثلاثة أقسام:

القسم الأول: ما لم يوجد منه شىء.

القسم الثانى: ما وجد منه فرد واحد.

القسم الثالث: ما وجد منه أفراد.

جعل المتأخرون هذه الثلاثة ستة حيث قسموا الأول إلى قسمين:

الأول: ما يستحيل وجود شىء منه، كالجمع بين الضدين.

الثانى: مالا يستحيل وجود شىء منه، كبحر من زئبق.

وقسموا الثانى إلى قسمين:

الأول: ما يستحيل وجود غير ذلك الفرد الذى وجد منه، كالاله.

الثانى: مالا يستحيل وجود غير ذلك الفرد الذى وجد منه، كالشمس.

وقسموا الثالث إلى قسمين:

(١) الدكتور محى الدين الصافى، المرجع السابق، صـ ٣٣، مع تصرف بسيط فى العبارة.

الأول: ما وجد منه أفراد غير متناهية، كالصفة فإن أفرادها التى وجدت لا تتناهى لأن منها الصفات الوجودية القائمة بذاته تعالى، ونعمة الله تعالى ومعلوماته وكمالاته.

الثانى: ما يوجد له أفراد سواها وهى متناهية، كأسد [١].

هذه أحوال الاسم الكلى فى الخارج، وهناك عبارة أخرى قد تكون أسهل من العبارة المذكورة وهى:

الأول: ما يمتنع وجوده فى الخارج، كشريك البارى عز اسمه.

الثانى: مالا يوجد له فى الخارج مع إمكان وجوده، كالعنقاء.

الثالث: ما وجد منه واحد فقط مع امتناع غيره كالبارى تعالى وتقدس.

الرابع: ما وجد منه فرد واحد مع إمكان غيره كالشمس.

الخامس: ما وجد منه كثير متناه كالكوب السيار، فإن أفراده الموجودة سبعة.

السادس: ما وجد منه أفراد غير متناهية كالنفس الناطقة عند الفلاسفة القائلين بقدم العالم[٢]، وهذا غير مقبول لأن النفس الناطقة مخلوقة والمخلوقات متناهية فالنفس الناطقة متناهية.

المفهوم والماصدق:

اللفظ الكلى له دلالتان وهما: المفهوم والماصدق.

فأما الدلالة على المفهوم فهى عبارة عن شرح لماهية اللفظ بذكر ذاتيات الشىء الدال عليه اللفظ ومميزاته وصفاته العرضية، كدلالة لفظ الإنسان على حقيقته وهى الحيوان الناطق ودلالة لفظ مربع على السطح المستوى المتساوى

---

(١) الشيخ إبراهيم الباجورى، المصدر السابق، ص٤٣ـ، ٤٤.

(٢) الدكتور محمد شمس الدين إبراهيم سالم، المرجع السابق، ص٨١ ، ٨٢.

الأضلاع القائم الزوايا.

وأما الدلالة على الماصدق فهى الأفراد والجزئيات التى يتحقق فيها معنى الكلى كدلالة لفظ الإنسان على: محمد وحسن وعلى، ودلالة لفظ شجرة على شجرة قطن أو تفاح أو برتقال[١].

يبدو واضحا أنه إذا نسب المفهوم إلى الماصدق، وجد أنه إذا زاد المفهوم قل الماصدق وبالعكس إذا قل المفهوم زاد الماصدق. فلفظ حيوان وهو الجسم النامى الحساس المتحرك بالإرادة يطلق على جميع أفراد الحيوان من الإنسان والفرس والجمل. فإذا أضيف إلى هذا المفهوم كلمة ناطق، قل الماصدق وخرج منه بقية الحيوانات ما عدا الإنسان. وإذا أنقصنا من مفهوم الحيوان كلمة حساس متحرك بالإرادة زاد الماصدق فانطبق مع الحيوانات على النبات أيضا[٢].

المركب:

لقد ذكرنا فى الفصل السادس أن اللفظ الدال بالمطابقة ينقسم إلى مفرد ومركب، والحديث فى المفرد قد طال، والآن نتحدث عن المركب كالآتى:

تعريف المركب:

ما قصد بجزء اللفظ الدلالة على جزء المعنى[٣] أو ما دل جزؤه على جزء معناه[٤].

بناء على التعريف الأول يجب أن تتوافر فى المركب أربعة أمور:

١ ـ أن يكون للفظ جزء.

---

(١) الدكتور محى الدين الصافى، المرجع السابق، ص٣٥، بتصرف.

(٢) نفس المكان.

(٣) الدكتور محمد شمس الدين إبراهيم سالم، المرجع السابق، ص٤١، بتصرف فى العبارة.

(٤) الدكتور محى الدين الصافى، المرجع السابق، ص٢٩.

٢ ـ أن يكون لهذا الجزء معنى.

٣ ـ أن يكون ذلك المعنى هو جزء المعنى المقصود من تمام اللفظ.

٤ ـ أن تكون دلالة جزء اللفظ على جزء المعنى دلالة مقصودة.

تطبيق ذلك على سبيل المثال: فيقال: حضر محمد، هذه جملة مؤلفة من جزئين هما: «حضر» و«محمد» ولكل واحد منهما معنى هو جزء المعنى المقصود من الجملة بتمامها، وقد قصد بجزء اللفظ الدلالة على جزء المعنى، فإذا اختل أمر من الأمور السالفة الذكر كان اللفظ مفردا.

والتعريف الثانى للمركب فى الحقيقة يشير إلى أن المركب يجب أن تتوافر فيه الأمور الأربعة المذكورة كما بين ذلك الشيخ إبراهيم الباجورى فى حاسية متن السلم فى صفحة ٤٢.

أقسام اللفظ المركب:

قسم المناطقة المركب إلى: تام وناقص أو غير تام.

فأما التام فهو الذى أفاد المخاطب فائدة يصح السكوت عليها، نحو: تم النصر، والله معنا، وغير ذلك.

وأما الناقص فهو الذى لم يفد المخاطب إفادة السكوت عليها نحو الكتاب الأبيض، والحيوان الناطق، وجاء من ومحمد فى ... وغير ذلك.

التام قسمان:

الأول: الخبر.

الثانى: الانشاء.

فأما الخبر فهو ما يحتمل الصدق والكذب لذاته، نحو: جاء على، وقام محمد، ويسمى ذلك فى عرف المناطقة «قضية» كما يسمى «تصديقا».

وأما الإنشاء فهو اللفظ المركب التام الذى لا يحتمل الصدق والكذب

نحو: اقرأ واكتب.

أقسام الإنشاء:

تدخل فى أقسام الانشاء الأمور الآتية :

١ ـ الأمر، هو طلب الفعل من الأعلى إلى الأدنى، نحو: اجلس.

٢ ـ الدعاء والسؤال، نحو: يارب اغفر وارحم.

٣ ـ التماس هو الطلب من شخص لآخر يساويه فى المنزلة نحو: يا أخى استمع إلى.

٤ ـ التنبيه هو اللفظ الذى لا يدل على طلب الفعل ويندرج تحته التمنى نحو: ليتنى حكيم، والترجى نحو: لعلك ناجح فى عملك، والقسم نحو: والله لأفعلن كذا، والنداء نحو: يا طالب العلم اجتهد، والتعجب نحو: ما أجمل حسن الخلق.

٥ ـ النهى هو طلب الترك.

٦ ـ الاستفهام هو طلب الفهم.

قد اختلفت آراء العلماء فى هذه الأمور بناء على وجهة نظر كل واحد منهم ولا حاجة إلى عرضها لا بالإجمال ولا بالتفصيل.

الناقص قسمان:

الأول: التقييدى (المركب الناقص التقييدى) هو ما كان الثانى قيدا للأول، وهو نوعان:

١ ـ إضافى نحو: كتاب على.

٢ ـ توصيفى نحو: الكتاب الأبيض والحيوان الناطق.

الثانى: ما يتألف من اسم وأداة، أو من كلمة وأداة نحو: قام فى . . . ، و: محمد من . . .

الفصل السابع
الكليات الخمس

قسم المناطقة اللفظ الكلى إلى:

الأول: من حيث وجوده وعدمه وتقدم بيانه فى الفصل السادس فى الصفحة السابعة والخمسين حتى الصفحة السادسة والستين.

الثانى: من حيث نسبته إلى الماهية، وقسموا اللفظ الكلى بهذا الاعتبار إلى ثلاثة أقسام:

١ ـ ما كان تمام الماهية كالإنسان والفرس.

٢ـ ما كان داخلا فى الماهية كالحيوان والناطق، فإن كلا منهما داخل فى ماهية الإنسان، وبالتالى فهو ذاتى له.

٣ـ ما كان خارجا عن الماهية كالضاحك والماضى بالنسبة إلى الإنسان، فإن كلا منهما خارج عن ماهية الإنسان وإن عرض له أحيانا، ولهذا يسمى عرضيا.

يترتب على هذا التقسيم ما يسمى بالكليات الخمس؛ لأنه إن كان تمام الماهية سمى نوعا كالإنسان والجمل والفرس. وإن كان داخلا فى الماهية فإما أن يكون خاصا بأفراد حقيقة واحدة فهو الفصل كالناطق بالنسبة للإنسان، أو ليس بخاص فهو الجنس، فإنه يدخل فى حقيقة الإنسان ولكنه لا يختص بأفراد الإنسان، بل يتصف به الإنسان وغيره من أنواع الحيوان. وإن كان الكلى خارجا عن الماهية، فإما أن يكون خاصا بأفراد حقيقة واحدة فهو الخاصة أو ليس بخاص فهو العرض العام كالماشى بالنسبة إلى الإنسان، فإنه لا يختص بأفراد النوع الانسانى، وإنما هو وصف يعرض للانسان ولغيره من أنواع الحيوان[1].

(١) الدكتور رفقى زاهر، المرجع السابق، ص٨٩، ٩٠، بتصرف.

بناء على هذا البيان فالكليات الخمس هى: الجنس والفصل والنوع والخاصة والعرض العام.

اهتم المناطقة بهذه الكليات الخمس اهتماما بالغا لأن غرضهم لاقتناص المجهولات التصورية من المعلومات التصورية لا يحصل إلا بها (الكليات الخمس)، ووجهوا أبحاثهم لضبطها وتعريفها. وقد يقال أن المناطقة اهتموا أيضا بالجزئيات، وهذا أمر صحيح، ولكنهم اهتموا بها وذكروها عند كلامهم عن الكليات لتتميز عن الجزئيات تمام التميز (إذ بضدها تتمايز الأشياء).

تعريف الجنس:

الجنس هو: كلى مقول على كثيرين مختلفين فى الحقيقة فى جواب ما هو، ومن أمثلته الحيوان فإنه كلى مقول على الإنسان والفرس والأسد وغيرها من الأنواع المتصفة بالحيوانية.

وواضح أن هذه الأنواع مختلفة فى حقائقها وليست ذات حقيقة واحدة. فحقيقة الإنسان أنه حيوان ناطق، وحقيقة الفرس حيوان صاهل وحقيقة الأسد حيوان مفترس. وهكذا فى بقية أنواع الحيوان، لكل نوع منها حقيقة مختلفة عن بقية الحقائق.

تعريف النوع:

النوع هو كلى مقول على كثيرين متفقين فى الحقيقة فى جواب ما هو وذلك كإنسان فإنه مقول على جميع أفراد النوع الإنسانى وهم كثيرون ولكنهم على كثرتهم متفقون فى حقيقة واحدة هى الحيوان الناطق.

تعريف الفصل:

الفصل هو كلى مقول على كثيرين فى الحقيقة فى جواب أى شىء هو فى ذاته، وذلك كالناطق بالنسبة للإنسان والصاهل للفرس والمفترس للأسد.

يبين التعريف أن الفصل صفة تميز أفراد نوع واحد فإن كلا من الأمثلة المذكورة يميز نوعه عن بقية الأنواع المشتركة معه فى الحيوانية.

تعريف الخاصة:

الخاصة هى كلى مقول على كثيرين متفقين فى الحقيقة فى جواب أى شىء هو فى خاصته، كالضاحك للإنسان. بهذا التعريف يفهم أن الخاصة كلى خارج عن الماهية خاص بها. وهذا يدل على أن الخاصة وصف عرض بخلاف الفصل، فإنه وصف ذاتى.

تعريف العرض العام:

العرض العام هو كلى مقول على كثيرين مختلفين فى الحقيقة فى جواب أى شىء هو فى عرضه، وذلك مثل: الماشى والآكل والنائم، هذه كلها صفات تعرض للإنسان ولكنها ليست خاصة به وإنما تعرض أيضا لغيره من أنواع الحيوان.

النسب بين الكليين:

إذا نسبنا كليين أحدهما إلى الآخر من ما يصدق عليه كل منهما وجدنا الأمر لا يخلو عن نسب أربع هى:

١ ـ التساوى هو أن يتصادق الكليان معا بمعنى يصدق كل منهما على كل ما يصدق عليه الآخر نحو: الإنسان والناطق، فإن كل إنسان ناطق وكل ناطق إنسان، فالكليان حينئذ متساويان.

٢ ـ العموم والخصوص المطلق، هو أن يصدق أحدهما على كل مما يصدق عليه الآخر من غير عكس كالحيوان والإنسان. . فإن كل إنسان حيوان وليس كل حيوان إنسان. فالنسبة بينهما هى العموم والخصوص المطلق. فالحيوان أعم من الإنسان لشموله جميع أفراد الإنسان، والإنسان أخص منه لأنه مندرج فيه.

٣ ـ العموم والخصوص الوجهى، هو أن يصدق كل منهما على بعض ما يصدق عليه الآخر فقط، كالحيوان والأبيض. فإن بعض الحيوان أبيض، وبعض الأبيض حيوان، والنسبة بينهما هى العموم والخصوص من وجه.

٤ - التباين هو أن لا يصدق واحد من الكليين على شئ مما يصدق عليه الآخر، كالإنسان والفرس، إذ لا شيء من الإنسان بفرس ولا شيء من الفرس بإنسان، فهما متباينان[1].

مفهوم الكل والكلية والجزء والجزئية:

الكل:

قال الشيخ إبراهيم الباجورى: الكل فى الحقيقة هو الموضوع الذى هو المجموع المحكوم عليه، وذكر أن الكل يدل فى استعماله على ثلاثة أشياء:

١ - يدل على الأفراد المجتمعة جميعها، كما هو فى الحقيقة فى إطلاق المجموع، كقوله تعالى: ﴿ **ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية** ﴾.

٢ - يدل على بعض الأفراد المجتمعة كما هو فى المجاز فيه كقولك: أهل الأزهر علماء.

٣ - يدل على الأمرين كقولهم: بنوتميم يحملون الصخرة العظيمة، فإنه يحتمل أن يكون المراد مجموع جميع الأفراد لكون كل منهم لا يستقل بالحمل، بمعنى أن بنى تميم يحملون الصخرة مرة واحدة جماعة وأن يكون المراد مجموع بعضها لكونه يستقل به، بمعنى أن بعضا منهم فقط يحمل الصخرة.

ذهب الإمام الأخضرى إلى أن الكل يدل على المجموع بمعنى البعض كما هو واضح فى قوله:

«الكل حكمنا على المجموع ككل ذاك ليس ذا وقوع»

النصف الأول من هذا البيت يشير إلى أن المراد بالكل عند الأخضرى هو البعض، والنصف الثانى يدل على الدليل الذى اعتمد عليه فى رأيه هو

(١) الدكتور محمد شمس الدين إبراهيم سالم، المرجع السابق، ص٨٦ بتصرف فى العبارة.

الحديث المروى عن أبى هريرة رضى الله عنه قال. صلى بنا رسول الله ﷺ صلاة العصر فسلم فى ركعتين فقام ذو اليدين فقال: أقصرت الصلاة يا رسول الله أم نسيت؟ فقال رسول الله ﷺ: «**كل ذلك لم يكن**»، فقال (ذو اليدين): قد كان بعض ذلك يا رسول الله، فأقبل رسول الله ﷺ على الناس فقال: «أصدق ذو اليدين؟» فقالوا: نعم يا رسول الله، فأتم رسول الله ﷺ ما بقى من الصلاة ثم سجد سجدتين وهو جالس بعد التسليم (رواه مسلم)(١).

ناقش المناطقة قوله ﷺ: «**كل ذلك لم يكن**»، فقال بعضهم إنه من باب الحكم على المجموع (البعض) لأنه المنفى فى نفسى الأمر لثبوت أحدهما وهو النسيان، فلو كان من باب الكلية لكان الخبر غير موافق للواقع وهو غير لائق به ﷺ(٢)، والإمام الأخضرى من القائلين بهذا القول كما يبدو واضحا فى كتابه: «متن السلم».

والراجح عند المحققين أن «الكل» فى الحديث المذكور من باب الكلية (الحكم على جميع الأفراد بمعنى أن القصر والنسيان غير حاصلين)، وأن مخالفة الخبر للواقع إنما تعد عيبا إذا علمها المخبر، والرسول ﷺ لم يكن يعلم أنه قد وقع فى القصر والنسيان، لذلك قال فى حديث رواه البخارى: «**لم أنس ولم تقصر**»(٣). وهذا أول دليل يدل على أن «الكل» فى الحديث من باب الكلية.

الثانى: إجابة ذى اليدين بقوله: قد كان بعض ذلك يا رسول الله عن قول الرسول ﷺ: «**كل ذلك لم يكن**». فلو لم يكن الحديث من باب الكلية، لما صحت إجابته المذكورة، لأن الإيجاب الجزئى إنما يرفع السلب الكلى. لقد نفى الرسول ﷺ وقوع القصر والنسيان فى صلاته وهذا سماه المناطقة:

---

(١) الامام مسلم، صحيح مسلم، جـ٢، ص٨٧، ذكر البخارى مثل الحديث.

(٢) الشيخ إبراهيم الباجورى، المصدر السابق، صـ ٥٠.

(٣) البخارى، صحيح البخارى، جـ٢، صـ٦٦، باب يكبر فى سجدتى السهو.

بالسلب الكلى، وأجاب ذو اليدين عن القول المذكور بقوله: قد كان بعض ذلك، وسموه: بالإيجاب الجزئى وهو عندهم يرفع السلب الكلى، فيكون المعنى نفى كل واحد من الأمرين.

الثالث: السؤال بأم (بفتح الهمزة وسكون الميم) لطلب تعيين أحد الأمرين المعتمد ثبوت أحدهما وهما « القصر والنسيان». وجواب ذلك إما بالتعين أى بتعيين أحد الأمرين أو بنفى كل منهما وليس بنفيهما جميعا لأن السائل لم يعتقد ثبوتهما معا. وقول الرسول ﷺ: «**كل ذلك لم يكن**»، ليس فيه تعيين، فوجب أن يكون نفيا لكل منهما.

الرابع: تقول القاعدة المصورة: أن النفى إذا تأخر عن أداة التعميم (مثل كل) أفاد عموم السلب، وإذا تقدم عنها أفاد سلب العموم.

عموم السلب هو شمول النفى لجميع الأفراد فقط، وسلب العموم هو شمول النفى لجميع الأفراد أو لبعضها. ويبدو واضحا أن حرف النفى وهو لم قد تأخر عن « كل» (أداة التعميم) فى قول الرسول ﷺ: «**كل ذلك لم يكن**»، فيكون الكل من باب «عموم السلب»، بمعنى أن النفى لجميع الأفراد، بمعنى أن الرسول ﷺ يقول: لم يحصل منى واحد من الأمرين وهما القصر والنسيان، فيكون الكل من باب الكلية[1].

الكلية:

هى الحكم على جميع الأفراد أى فردا فردا إيجابا أو سلبا مثال ذلك فى الإيجاب: كل إنسان حيوان.

﴿كل نفس ذائقة الموت﴾.

مثال ذلك فى السلب: لا إله إلا الله.

(١) الباجورى، المصدر السابق، صـ٥٠، ومحمد عبد العزيز البهنسى، المنطق المفيد، صـ٣٣، بتصرف.

إنها سالبة كلية لعموم السلب فيها لجميع أفراد الإله غير الذات العلية المستثناة استثناء متصلا لدخول المستثنى فى المستثنى منه بحسب الوضع، وإن كان خارجا منه بحسب الإرادة، لأنه يجب على المتكلم بالكلمة المذكورة أن يريد بالمنفى غير الذات العلية من الآلهة وإلا لزم الكفر والعياذ بالله تعالى.

الجزء:

هو ما تركب منه ومن غيره «كل»، سواء كان الجزء محسوسا كالسقف للبيت والسمار للحصير، أو معقولا كالحيوان بالنسبة للإنسان، فإنه يتركب من الحيوان والناطق.

الجزئية:

هى الحكم على بعض الأفراد إيجابا أو سلبا، مثال ذلك فى الإيجاب: بعض العرب متعلم، ومثال السلب: بعض المتعلمين ليس بطبيب.

الفصل الثامن

التعريف

١ ـ مفهوم التعريف:

ورد في المعجم الوسيط التعريف هو تحديد الشيء بذكر خواصه المميزة[١]، قال الجرجاني: عبارة عن ذكر شيء يستلزم معرفته معرفة شيء آخر[٢].

وللتعريف اسمان آخران عند المناطقة هما:

الأول: القول الشارح، ووجه التسمية أن المجهول التصوري يطلب شرحه، فيسمى الموصل إليه «قولا شارحا»[٣].

الثاني: المعرف (بكسر الراء) ما يقتضى تصوره تصور المعرف (بفتح الراء) أو امتيازه عن غيره[٤].

٢ ـ الحاجة إلى التعريف:

أدرك المناطقة من القديم أهمية التعريف للإنسان، لذلك اهتموا به اهتماما بالغا وكتبوا له مقدمات من مباحث الدلالات والكليات الخمس وذلك لمعرفة كيفية صياغة التعريف الصحيح.

يتعامل الناس فيما بينهم بألفاظ محددة المعاني واضحة الدلالات ومع ذلك فكثيرا ما تعرض للمرء ألفاظ لا يعرف مدلولها ولا يتصور معناها.

فالناس ليسوا على مستوى واحد في الإدراك، كما أن الأشياء ليست على

---

(١) المعجم الوسيط، جـ٢، صـ ٥٩٥.
(٢) الجرجاني، المصدر السابق، صـ٧٥، طبع دار الكتاب المصرى واللبنانى.
(٣) الدكتور محمد شمس الدين إبراهيم سالم، المرجع السابق، صـ٢٤.
(٤) الباجورى، المصدر السابق، صـ ٥١.

درجة واحدة من الوضوح، ومن ثم فقد انقسم التصور إلى قسمين:

القسم الأول: تصور بديهى.

القسم الثانى: تصور نظرى.

فالبديهى لا يحتاج إلى بيان أو توضيح[١]. لأن الذهن يصل إلى العلم بدون توقف على نظر وكسب كتصور الحرارة والبرودة وكالتصديق بأن النفى والإثبات لا يجتمعان ولا يفترقان[٢].

أما النظرى فيحتاج إلى ذلك، وهذه هى المهمة التى يؤديها التعريف، ولهذا يطلق مناطقة العرب على التعريف اسم «القول الشارح».

ومن ناحية أخرى، فإن المتخصصين فى مجال ما من مجالات العلم يستخدمون ألفاظ اللغة استخداما خاصا يختلف كثيرا عن الاستخدام الشائع، ويحتاج الدارس إلى معرفة الاستخدام الجديد الذى يشبه أن يكون لغة مشتركة بين المشتغلين بعلم واحد من العلوم. وهنا يقوم التعريف بتقديم المعانى الاصطلاحية الجديدة[٣]. وهذا أمر ملحوظ فى اهتمام الباحثين بكتابة المعاجم فى المجالات الدراسية منها على سبيل المثال: المعجم الفلسفى والمعجم الصوفى والمعجم الفقهى، ومعجم علم النفس ومعجم الأطباء ومعجم العلوم السياسية والمعجم الأدبى ومعجم المصطلحات النحوية والصرفية وغير ذلك من المعاجم. لقد توسعت مجالات التعريف وتناولت البلدان والقبائل والأنساب والأدباء والمؤلفين والحيوانات والنباتات وغيرها، فأصبح كل شىء له معجم أو معاجم.

ومعنى ذلك أن للتعريف أهمية بالغة فى ثراء العلم وتقدمه، كما أن له

---

(١) الدكتور رفقى زاهر، المصدر السابق، صـ ٩٧.

(٢) الدكتور جميل صليبا، المرجع السابق، جـ ١، صـ ٢٠٢.

(٣) الدكتور رفقى زاهر، المرجع السابق، صـ ٩٧، ٩٨.

أهمية أخرى على مستوى الاستخدام اليومى للألفاظ[١].

٣ ـ أقسام التعريف:

قسم بعض الباحثين التعريف إلى قسمين:

القسم الأول: التعريف اللفظى أو القاموسى.

القسم الثانى: التعريف المنطقى[٢].

فأما التعريف اللفظى أو القاموسى فيقصد به شرح لفظ ما من الألفاظ الغامضة بلفظ آخر مرادف له، ولكنه أوضح منه لدى المتلقى سامعا كان أو قارئا كتعريف البر بالقمح والغضنفر بالأسد والحيزبون بالعجوز. ولهذا سمى هذا النوع من التعريف بالتعريف اللفظى أو القاموسى.

يبدو هذا التعريف أقرب إلى الاختصاص اللغوى منه إلى الاختصاص المنطقى؛ لأن أساسه معرفة المترادفات ووجه استخدام كل مرادف. وبقدر رصيد المرء من المترادفات بقدر ما تكون قدرته على تقديم التعريفات اللفظية المناسبة.

وأما التعريف المنطقى فهو يتجه إلى تحقيق صفات المعرف (بفتح الراء) بصورة جامعة مانعة.

الصفات والتعريف المنطقى:

لقد ذكرنا أن التعريف المنطقى يتجه إلى تحقيق الصفات للمعرف ليكون معروفا عند الدارس، والصفات تنقسم إلى قسمين:

القسم الأول: الصفات الذاتية (داخلة فى الماهية).

القسم الثانى: الصفات العرضية (خارجة عن الماهية).

بناء على هذا التقسيم من الصفات، قسموا المناطقة التعريف إلى قسمين:

---

(١) نفس المكان.

(٢) نفس المكان.

القسم الأول: التعريف بالحد الذى يركز فى بيان المعرف (بفتح الراء) بتقديم مقوماته الذاتية التى لا تتحقق الماهية إلا بها.

القسم الثانى: التعريف بالرسم الذى يقدم الصفات العرضية التى تميز المعرف (بفتح الراء) عما سواه.

قسموا كل واحد من التعريفين إلى قسمين كالآتى:

الحد ينقسم إلى قسمين:

الأول: الحد التام، يتألف من الجنس والفصل القريبين مثل: الإنسان حيوان ناطق والفرس حيوان صاهل والمعدن جسم متمدد بالحرارة.

الثانى: الحد الناقص، يتألف من الجنس البعيد والفصل القريب، مثل: الإنسان جسم ناطق والفرس جسم صاهل والمعدن جوهر متمدد بالحرارة، أو من الفصل القريب وحده مثل: الإنسان ناطق والفرس صاهل والمعدن متمدد بالحرارة.

سمى هذا التعريف بالحد لأن الحد فى اللغة هو: المنع بمعنى أنه يمنع من دخول الصفات فيه غير الصفات المذكورة فى الحد التام والناقص.

فسمى الحد الأول تاما لا شتماله على جميع الصفات الذاتية وسمى الثانى ناقصا لخروج بعض الصفات الذاتية عنه، لأنه كما يبدو واضحا مكون من الجنس البعيد والفصل القريب أو مكون من الفصل القريب وحده. بخلاف الحد التام فإنه مكون من الجنس القريب والفصل القريب، وهذا النوع من التعريف أكثره استعمالا عند العلماء وأهمه عندهم؛ لأنه يقدم شرحا وافيا عن المعرف (بفتح الراء). ولكنه يعتبر أصعب أنواع التعريف، لأن التمييز بين الفصل الذى هو من ذاتيات الماهية وبين الخاصة التى هى من العوارض عسير فى أكثر الأشياء، كما أن الاشتباه واقع بين الجنس والعرض العام(١).

(١) الدكتور محمد شمس الدين إبراهيم سالم، المرجع السابق، صـ٩٠١.

والرسم ينقسم أيضا إلى قسمين:

الأول: الرسم التام، يتكون من الجنس القريب والخاصة نحوا الإنسان حيوان ضاحك والإنسان حيوان يمشى على القدمين.

الرسم: الرسم الناقص، يتكون من الجنس البعيد والخاصة نحو: الإنسان جسم ضاحك. أو يتكون من الخاصة نحو: الإنسان هو الضاحك.

سمى الرسم الأول تاما لمشابهته الحد التام فى ذكر الجنس القريب فيه، وسمى الثانى ناقصا لحذف بعض أجزاء الرسم التام منه.

هل يجوز التعريف بالعرض العام مع الفصل أو الخاصة، أو بالفصل مع الخاصة، أو لايجوز؟

الإجابة:

الرأى الأول: لا يجوز لأن الغرض من التعريف إما التمييز أو الاطلاع على الذاتيات، والعرض العام لا يفيد شيئا من ذلك، فلا فائدة من ذكره فى التعريف.

وأما التعريف بالفصل والخاصة، فلأن الفصل يفيد التمييز والاطلاع على الذاتى فلا فائدة فى ذكر الخاصة معه.

الرأى الثانى: يجوز التعريف بالعرض العام مع الفصل أو الخاصة، لأنه يفيد تمييزا فى الجملة، يسمى حدا ناقصا أن مع الفصل ورسما أن مع الخاصة، ويصح التعريف بالفصل مع الخاصة، إذ يكون هناك غرض فى ذكر بعض الأوصاف العارضة للماهية وهذه الأنواع من المرفات (بكسر الراء) على هذا الرأى الأخير أكمل من التعريف بالفصل وحده أو بالخاصة وحدها[١].

٤ ـ شروط التعريف:

وضع المناطقة شروطا خاصة لا بد من تحققها ليؤدى التعريف مهمته على

---

(١) الدكتور محمد شمس الدين، المرجع السابق، صـ ١١٠، بتصرف.

الوجه الأكمل، ويمكن إجمال الشروط التى وضعوها على شرطين أساسيين وهما:

الأول: أن يكون التعريف مطابقا للمعرف (بفتح الراء) بحيث لا يضيق عن استيعاب أفراده، ولا يتسع فيدخل فى المعرف ما ليس من أفراده.

فتعريف الإنسان مثلا بأنه حيوان كاتب بالفعل، تعريف فاسد، لأنه لا يشمل كل أفراد المعرف (بفتح الراء)، إذ أن من أفراد الإنسان من لا يستطيع الكتابة. كذلك تعريفه بأنه حيوان فقط، أو أنه حيوان أسود مثلا لأنه يدخل فى الإنسان ما ليس منه وهو أى حيوان أسود. ويعبر المناطقة عن هذا الشرط بقولهم: أن يكون التعريف جامعا مانعا، أى جامعا لكل أفراد المعرف (بفتح الراء)، مانعا من دخول غيره فيه.

الثانى: أن يكون التعريف، أوضح من المعرف (بفتح الراء) وهو شرط يتفق تماما مع وظيفة التعريف فما دمنا نتطلب فى التعريف أن يشرح المعرف (بفتح الراء)، فلا بد أن يكون أوضح منه، وقد نشأت عن هذا الشرط العام عدة شروط وهى:

١ ـ ألا يكون التعريف أخفى من المعرف (بفتح الراء)، فلا يجوز تعريف النار مثلا بأنها عنصر يشبه النفس، لأن النفس أخفى بطبيعتها من النار.

٢ ـ ألا يشتمل التعريف على لفظ مشترك أو لفظ مجازى بغير قرينة فلا يجوز تعريف رأس المال بأنه عصب الحياة، أو تعريف الحب بأنه إكسير الحياة، أو تعريف الجمل بأنه سفينة الصحراء، كما لا يجوز تعريف الشمس بأنها عين.

٣ ـ ألا يكون التعريف مساويا للمعرف (بفتح الراء) فى الخفاء، فلا يعرف الزوج مثلا بأنه ما ليس بمفرد، لأن الزوج والفرد فى درجة واحدة من الوضوح أو الخفاء.

٤ ـ ألا يكون التعريف سلبيا، فلا يعرف المؤمن مثلا أنه ليس بملحد ولا مشرك.

نعم، لو كان مضمون المعرف سلبيا، جاز أن يكون التعريف سلبيا أيضا كأن نقول فى تعريف الفوضى أنها عدم النظام.

٥ ـ ألا يشتمل التعريف على لفظ حوشى أو غريب أو كلمة تفيد التشكيك.

٦ ـ ألا يعرف الشىء بنفسه، فلا تعرف الحركة بأنها هى النقلة[١].

٧ ـ ألا يفضى التعريف إلى الدور سواء كان الدور صريحا أو مضمرا، ويبدو أن السبب فى ذلك تعريف الشىء بما لا يعرف إلا به، على معنى أن المعرف (بفتح الراء) تتوقف معرفته على التعريف، والتعريف يتوقف على المعرف، فليزم الدور الباطل... ثم أن التوقف إن كان بمرتبة واحدة يسمى دورا صريحا مثاله أن يعرف الإنسان بأنه ابن آدم، ثم يقال: ابن آدم هو الإنسان. وإن كان التوقف بمراتب يسمى دورا مضمرا مثاله أن يعرف المعدن بأنه جسم صلب، ثم يعرف الجسم الصلب بأنه القابل للطرق ثم يعرف القابل للطرف بأنه المعدن ومن الدور أيضا تعريف أحد المتضادين بالآخر كتعريف الابن بأنه ما كان له أب والأب بأنه ما كان له ابن[٢].

إذا استطاع التعريف أن يستوفى الشروط المذكورة، فإنه بذلك يستطيع أن يؤدى مهمته على الوجه الأكمل. وإلا فإنه سيقع على العيوب اللفظية والمعنوية التى تؤدى إلى الفشل فى الوصول إلى الغاية.

٥ ـ الأخطاء الواقعة فى التعريف:

يبدو من الشروط المذكورة أن هناك أخطاء وقعت فى التعريف، منها

(١) الدكتور رفقى زاهر، المرجع السابق، صـ١٠١، ١٠٢، بتصرف.
(٢) الدكتور محمد شمس الدين إبراهيم سالم، المرجع السابق، صـ١١٢، بتصرف.

أخطاء فى المعنى وتسمى أخطاء معنوية أو عيوبا معنوية، ومنها أخطاء فى اللفظ وتسمى أخطاء لفظية أو عيوبا لفظية.

الأخطاء المعنوية

الأخطاء المعنوية التى وقعت فى التعريف كثيرة منها:

١ ـ تعريف الشىء بنفسه كتعريف الحركة بأنه نقلة من مكان إلى مكان.

٢ ـ تعريف الشىء بما يساويه فى المعرفة والجهالة كتعريف الحركة بما ليس بسكون، فإن الحركة والسكون كلاهما فى مرتبة واحدة من حيث المعرفة والجهالة. فمن عرف الحركة عرف السكون وبالعكس ومن جهل السكون جهل الحركة وبالعكس، فهما يعلمان ويجهلان معا. والتعريف يجب أن يكون أقدم معرفة من المعرف (بفتح الراء)، لأنه علة فى العلم والعلة مقدمة على المعلول حتما. ومن هذا الباب أيضا تعريف الإنسان بأنه حيوان بشرى، فإنه يساوى الإنسان فى الجهالة والمعرفة.

٣ ـ تعريف الشىء بما لا يعرف إلا به، لأن هذا يؤدى إلى الدور الباطل من الصريح والمضمر.

الأخطاء اللفظية:

بجانب الأخطاء المعنوية المذكورة توجد أيضا الأخطاء اللفظية التى وقعت فى التعريف منها:

١ ـ استعمال ألفاظ غريبة غير ظاهرة المعنى بالنسبة إلى السامع نحو: النار اسطس فوق الاسطقسات.

٢ ـ استعمال المجاز نحو: الخير هو مادة الحياة والصحة تاج فوق رؤوس الأصحاء لا يراه إلا المرضى.

٣ ـ استعمال اللفظ المشترك، ولكن لا بأس من ذكر المجاز والمشترك إذا

وجدت قرينة دالة على المراد[١].

٦ ـ اللامعرفات:

سبق أن تحدثنا عن المعرفات وهى الأشياء التى تقبل التعريف لأنها تدخل تحت الجنس وينتسب إليها الفصل النوعى. بالإضافة إلى ذلك رأى المناطقة أن هناك أشياء لا تقبل التعريف لأنها لا تدخل تحت جنس ولا ينتسب إليها فصل نوعى، ومعنى هذا أن هذه الأشياء لا يمكن بحال تصورها بالكنه أو بما يميزها عن غيرها، وعرفت هذه الأشياء فى اصطلاح المناطقة بتسمية «اللامعرفات» وهى:

١ ـ المعطيات المباشرة للتجربة.

٢ ـ الأجناس العليا.

٣ ـ الأفراد[٢].

المعطيات المباشرة للتجربة، وهى ذاتها غير قابلة للتعريف، وليس هناك طريق من طرق المعرفة يستطيع أن يصل إليها أو أن يعبر عن ما هيتها، أو أن يعرفها بأكثر مما تعبر به وهى عن نفسها، كما تبدو فى التجربة المباشرة.

وهذه المعطيات إما أن تكون إدراكات حسية أو تكون عواطف أولية:

أما عن الإدراكات الحسية، فنحن لا نستطيع بحال أن نعرف الضوء أو الألوان مثلا لمن ولد كفيفا، ولا نعرف الأصوات أو كيفية التمييز بينها لمد ولد أصما. وذلك لفقدان المرء فى هذه الحالات الحاسة التى يمكنه بها إدراك هذه الأشياء.

---

(١) الدكتور محمد شمس الدين إبراهيم سالم، المرجع السابق، صـ١١١، ١١٢، بتصرف، سمى أستاذنا المذكور رحمه الله تعالى رحمة واسعة الأخطاء المذكورة بالعيوب (العيوب المعنوية والعيوب اللفظية).

(٢) الدكتورة سهير محمد على الفيل، تبسيط المنطق السورى، صـ١٠٤، الدكتور محمد على أبو ريان والدكتور على عبد المعطى محمد، المرجع السابق، صـ ١٥١، ١٥٢.

وأما العواطف الأولية فهى كعاطفة الأمومة أو الأبوة أو الحب مثلا، فمثل هذه العواطف تعتمل فى داخل كل منا وفى وجدانه، لكن واحد منا لا يستطيع بحال التعبير عنها بلغة، مهما كانت الكلمات والألفاظ التى نستعملها فى ذلك، فنحن لا نستطيع بحال من الأحوال أن نعرف عاطفة الأمومة أو الأبوة مثلا لمن حرم نعمة الإنجاب والأبناء ولا نستطيع أن نعرف الابن الوحيد عاطفة الأخوة.

فمثل هذه الأشياء معطيات مباشرة للتجارب الشخصية، وهى غير قابلة للتعريف بالمعنى الذى فهمنا من قبل، وإن كان من الممكن تقريبها وتعريفها بوسائل أخرى من وسائل المعرفة، غير أن يكون حدا أو رسما.

الأجناس العليا، وهى التى لا تندرج تحت جنس أعم أو أعلى منها يشمل ماهيتها وماهية غيرها معها، لأنه والحالة هذه لن تتميز بفصل أو بخاصة. وهذه الأجناس تدخل فى تعريف الأشياء دون أن تدخل الأشياء فى تعريفها، وإنما يتم تعريفها بطرق أخرى غير الطريق المألوف للتعريف المنطقى، فيمكن تعريفها عن طريق التجريد أو بالإشارة أو بالتقسيم أو بالتمثيل أو بالمرادفة بلفظ آخر، وتعريفها فى هذه الحالة يعرف بأنه تعريف غير حقيقى.

الأفراد، فهى أيضا لا تخضع للتعريف لأن الأفراد ليس لها مفهوم محدد والأفراد وإن كانوا يختلفون فى العدد، إلا أنهم يختلفون فى الصور، ومن هنا فلا تنطبق عليها فكرة الفصل(١).

٧ ـ القسمة المنطقية:

القسمة فى اللغة اسم من انقسام الشىء(٢)، وفى الاصطلاح القسمة مرادفة للتقسيم وهو إرجاع التصور إلى أقسامه، ولها عندهم وجهان:

---

(١) الدكتورة سهير محمد على الفيل، المرجع السابق، صـ ١٠٥.

(٢) الدكتور جميل صليبا، المرجع السابق، جـ٢، صـ١٩١.

الأول: إرجاع المركب إلى أجزائه أوعناصره، ويسمى هذا الإرجاع تجزئة أو تحليلا.

الثاني: إرجاع الكلى إلى جزئياته أو انقسام الكلى بحسب الماصدق إلى أصناف أو أفراد تندرج تحته، وسبيل ذلك أن يضاف إلى ذلك الكلى قيد يخصصه، فينشأ عن هذه الإضافة مفهوم جديد يسمى قسما، مثال ذلك انقسام الجنس إلى الأنواع المختلفة المندرجة تحته، فالجنس أعم والنوع أخص[(١)].

القسمة فى الحقيقة وسيلة لإيضاح الأشياء وتقريبها إلى الأذهان بذكر الأقسام التى تتكون منها[(٢)]، وهى تتعلق بالماصدق، وكل قسمة لا بد أن يكون لها أساس يسمى التقسيم. فإذا قسمنا الإنسان إلى ما هو أبيض وأحمر وأسود وأصفر، فإن أساس التقسيم يكون اللون، وعلى ذلك فيمكن تقسيم نفس الحد أو نفس الجنس إلى أقسام متفاوتة طبقا لأساس التقسيم هذا، فيمكن أن نقسم الكتب مثلا على أسس الحجم الشكل أو اللون أو الموضوعات أو اللغة أو أسماء المؤلفين أو العناوين أو دور النشر أو تاريخ البشر.. إلخ، كما يمكن أن نقسم الإنسان على أساس اللون أو الجنس أو العمر أو السن أو الدولة أو المهنة أو الثقافة... إلخ[(٣)]. بالإضافة إلى ذلك هناك القسمة الطبيعية والقسمة الميتافيزيقية. فالقسمة الطبيعية هى تحليل الشىء إلى أجزائه، مثل تقسيم الشجرة إلى الجذر والجذع والفروع والأوراق وتقسيم البرتقالة إلى الفصوص والماء إلى أكسوجين وأيدروجين وهكذا. والقسمة الميتافيزيقية تتجه إلى تقسيم الشىء فى الذهن إلى صفاته الخاصة، ويبدو واضحا الفرق بين القسمتين المذكورتين وبين القسمة المنطقية التى تتميز عن غيرها بعملية تنازلية تبدأ بجنس من الأجناس وتقسمه إلى أنواعه ويستمر هذا

---

(١) نفس المكان و صـ١٩٢.

(٢) الدكتورة سهير محمد على الفيل، المرجع السابق، صـ ١٠٥.

(٣) الدكتور محمد على أبو ريان والدكتور على عبد المعطى محمد، المرجع السابق، صـ١٥٣

التقسيم حتى يصل إلى الأنواع السفلى التى لا تندرج تحتها سوى الأفراد[(١)].

أن للقسمة إيجابيات منها تقديم صورة واحدة عن الشيء، ولها سلبيات منها أنها مطولة وعقلية افتراضية وقد تؤدى إلى الدور وعدم المطابقة مع الواقع، لأن الضرورة المنطقية قد تحتم ذكر الصفة ونقيضها، مع أن هذا النقيض لا يكون لها وجود أصلا[(٢)].

تنقسم القسمة إلى قسمين: قسمة علمية تفصيلية لقد ذكرناها، وقسمة ثنائية تقوم بتقسيم الكلى المراد تعريفه إلى شىء ونقيضه، ثم ينقسم النقيض إلى شىء ونقيضه، وهكذا. . .

شروط القسمة:

كل قسمة يجب أن يكون لها أساس واحد يسمى أساس التقسيم وهذا الشرط (القاعدة) أساس ويتضمن الشرطين التاليين، ذلك لأن القسمة التى يكون لها أكثر من أساس واحد لا قيمة لها. ويجب أن تستنفذ القسمة كل ما تقسمه بحيث لا يبقى شىء خارج عن القسمة أى يجب أن تكون أفراد الأقسام مساوية لأفراد الكل المقسم. ويجب أن تكون حلقات السلسلة فى القسمة متصلة بحيث لا تترك واحدة منها (من أعلى إلى أسفل).

٨ ـ التصنيف:

التصنيف من صنف يصنف تصنيفا، يقال: صنف الأشياء: جعلها أصنافا وميز بعضها من بعض. ومنه تصنيف الكتب وتصنيف الطلاب وتصنيف النباتات وتصنيف العلوم.

فالتصنيف إذن هو أن تجعل الأشياء أصنافا وضروبا على أساس يسهل معه تمييزها بعضها عن بعض، أو ترتب المعانى بحسب العلاقات التى تربطها

---

(١) نفس المكان، الدكتورة سهير محمد على الفيل، المرجع السابق، صـ ١٠٦.

(٢) الدكتورة سهير محمد على الفيل، المرجع السابق، ص١٠٩، بتصرف فى العبارة.

بعضها ببعض، كعلاقة الجنس بالنوع أو الكل بالجزء . . إلخ.

ويشترط فى التصنيف الجد:

١ ـ أن يكون الصنف الواحد جامعا لكل ما يمكن أن يوضع فيه.

٢ ـ أن لا يوضع الشىء الواحد إلا فى صنف واحد(١).

التصنيف فى حقيقته تطوير للقسمة وأكثر فاعلية ونسقية منها، فهو يخضع لقواعد القسمة وشروطها وأحكامها وخصائصها. ومع ذلك هناك فرق بينهما هو: الحركة فى القسمة تنازلية تبدأ من الأجناس ثم تهبط عن طريق تحليل هذا الجنس إلى أنواعه والأنواع إلى أنواع حتى تصل إلى الأنواع السفلى التى لا يندرج تحتها غير الأفراد. والحركة فى التصنيف تنازلية يبدأ بالأفراد التى تجمع حسب الصفات المشتركة بينها وتفرق حسب صفاتها أو خواصها المختلفة، فتوضع المتفقة منها فى أصناف والأصناف فى أنواع، والأنواع فى أجناس.

ليس هذا الفرق إلا من الناحية النظرية وحدها، وأما من الناحية العملية فإن العالم يلجأ إلى العمليتين معا (القسمة والتصنيف)، فالتصنيف يعتمد على القسمة، كما تعتمد القسمة على التصنيف(٢). وغاية العمليتين واحدة وكذلك النتيجة التى تحاول العمليتان الوصول إليها ـ واحدة، حتى إن الناظر إلى نتيجة أحدهما يتعذر عليه معرفة ما إذا كانت الطريقة المستخدمة فى الوصول إليها تصنيفا أو قسمة.

تقسيم التصنيف:

ينقسم التصنيف إلى قسمين:

القسم الأول: التصنيف الصناعى، هو الترتيب المؤقت الذى وضع لرد

(١) الدكتور جميل صليبا، جـ١، ص٢٧٩ ـ ٢٨٩ .

(٢) د. محمد على أبو ريان ود. على عبد المعطى محمد، المرجع السابق، ص١٥٧.

الكثرة إلى الوحدة. واختيار أساس التصنيف طبقا لغرض معين. والمثال المشهور على هذا التصنيف هو ترتيب الحروف من الألف إلى الياء الذى يستخدم ويستفاد منه عمليا فى المعاجم والكتالوجات المكتبية وفهارس الكتب. وهذا التصنيف اتفاقى ولا يهتم بالمعرفة الدقيقة والجواهرية لطبيعة الأشياء، ولا يين الصفات الذاتية أو العرضية لها.

التصنيف الطبيعى أو العملى هو الترتيب الذى رتب الأشياء فى نظام مبنى على معرفة صفاتها الأساسية وعلاقتها الضرورية، كتصنيف النباتات أو الحيوانات بحسب صفاتها الذاتية، أو تصنيف العلوم بحسب موضوعاتها.

علاقة التصنيف بالتعريف:

التعريف يتصل بالمفهوم والتصنيف يتصل بالماصدق، بعبارة أخرى: يتجه التعريف إلى الكيف والتصنيف إلى الكم، والعلاقة بين التعريف والاسم المجرد وبين التصنيف والاسم العينى علاقة ثابتة، وكلما كانت تصوراتنا واضحة ومتميزة كلما استطعنا أن نعرف وأن نقسم وأن نصنف والعكس بالعكس[(١)].

التصنيف بنوعيه له فوائد كثيرة لا نستغنى عنها فى حياتنا العملية وأن تقدم العلوم والمعارف الإنسانية يعتمد كثيرا عليه. وكذلك فى حياتنا العملية نحن فى حاجة إليه وخاصة فى هذا العصر عصر التقدم فى جميع المجالات، فلابد من التصنيف والتقسيم (القسمة)، لتيسير الوصول إلى العلم والمعرفة.

وفى الدراسات الإسلامية فإن عملية التصنيف مهمة جدا وفى دراسة الحديث النبوى الشريف بصفة خاصة.

---

(١) الدكتور محمد على أبو ريان والدكتور على عبد المعطى محمد، المرجع السابق، ص١٦٠، بتصرف فى العبارة.

بهذا تم الكلام عن القسم الأول من أقسام المنطق وهو مباحث التصورات وهذا القدر المقرر للسنة الأولى بشعبة أصول الدين المعهد العالى للدراسات الإسلامية بروناى دار السلام. والحمد لله رب العالمين.

المصادر والمراجع

١ ـ القرآن الكريم.

٢ ـ أبو ريان محمد على الدكتور ومحمد على عبد المعطى الدكتور، أسس المنطق الصورى، بيروت، دار النهضة العربية، ١٩٧٦.

٣ ـ الأخضرى، السلم المنورق، القاهرة، مكتبة مصطفى البابى الحلبى وأولاده، ط٤، ١٣٦٩هـ ـ ١٩٤٩م (متن من مجموعات مهمات المتون).

٤ ـ الأزميرى إسماعيل حقى الفروفسور، فيلسوف العرب يعقوب بن إسحاق الكندى، ترجمة عباس العزاوى، (مكتبة جامعة ملايا كوال لمبور).

٥ ـ البخارى، صحيح البخارى، بيروت، دار الفكر، ١٤٠١هـ ـ ١٩٨١م.

٦ ـ الباجورى إبراهيم الشيخ، حاشية على متن السلم، القاهرة، المطبعة الحميدية المصرية، ١٣١٣هـ.

٧ ـ البهنسى محمد عبد العزيز، المنطق المفيد، القاهرة، مكتبة الكليات الأزهرية، ١٤١٢هـ ـ ١٩٩٢م.

٨ ـ ابن سينا، الإشارات والتنبيهات، القاهرة، دار المعارف، ط٢، ١٩٧١م، طبع مع شرح نصير الدين الطوسى.

٩ ـ ابن سينا، كتاب الهداية، القاهرة، دار المعارف، ط٢، ١٩٧٤م، تحقيق وتقديم وتعليق الدكتور محمد عبده.

١٠ ـ ابن تيمية، نقض المنطق، القاهرة، مكتبة السنة المحمدية، ....

١١ ـ ابن تيمية، الرد على المنطقيين، القاهرة، مكتبة الأزهر، تقديم وتحقيق وتعليق الدكتور محمد عبد الستار نصار والدكتور عماد خفاجى.

١٢ ـ ابن تيمية، الفتاوى الكبرى، بيروت، دار المعرفة، تقديم الشيخ حسنين محمد مخلوف.

١٣ ـ ابن رشد، فصل المقال فيما بين الحكمة والشريعة من الاتصال، القاهرة، دار المعارف، . . . ، دراسة وتحقيق محمد عمارة.

١٤ ـ الجرجانى، التعريفات، القاهرة، دار الكتاب المصرى ودار الكتاب اللبنانى، ط١ ، ١٤١١هـ ـ ١٩٩١م، بجانبه نسخة الحرمين.

١٥ ـ الحسينى السيد محمد بن محمد الزبيدى العلامة، إتحاف السادة المتقين بشرح أسرار إحياء علوم الدين، بيروت، دار إحياء التراث العربى، . .

١٦ ـ الرازى محمود بن محمد العلامة، تحرير القواعد المنطقية فى شرح الرسالة الشمسية، القاهرة، . . . . ، ١٣٩٣هـ.

١٧ ـ زاهر رفقى الدكتور، المنطق الصورى، القاهرة، دار المطبوعات الدولية، ط١ ، ١٤٠٠هـ ـ ١٩٨٠م.

١٨ ـ السبكى، فتاوى السبكى، بيروت، دار المعرفة، . . . .

١٩ ـ السيوطى، الجامع الصغير، بيروت، دار الكتب العلمية، . . .

٢٠ ـ سالم محمد شمس الدين إبراهيم الدكتور الأستاذ تيسير القواعد المنطقية شرح للرسالة الشمسية القاهرة، مطبعة دار التأليف ط٣ ١٣٨٦هـ ـ ١٩٦٧م .

٢١ ـ سالم محمد عزيز نظمى، تاريخ المنطق عند العرب، الإسكندرية، مؤسسة شباب الجامعة، ١٩٨٣م.

٢٢ ـ الصافى محى الدين الدكتور، توضيح المنطق القديم، القاهرة، مطبعة الفجر الجديد، ١٩٨٣م.

٢٣ ـ الصايغ نوال الصراف الدكتورة، المرجع فى الفكر الفلسفى، القاهرة،

دار الفكر العربى، ١٩٨٣م .

٢٤ ـ صليبا جميل الدكتور، المعجم الفلسفى، بيروت، دار الكتاب اللبنانى، ط١، ١٩٧٣م.

٢٥ ـ عبود عبد الغنى الدكتور، العقيدة الإسلامية والأيديولوجيات المعاصرة، القاهرة، دار الفكر العربى، ط١، ١٩٧٦م.

٢٦ ـ عون فيصل بدير الدكتور، الفلسفة الإسلامية فى المشرق، القاهرة، مكتبة الحرية الحديثة، ١٩٨٢م.

٢٧ ـ العجلونى، كشف الخفاء ومزيل الإلباس، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط٤، ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م.

٢٨ ـ عبد الرازق مصطفى الشيخ، تمهيد لتاريخ الفلسفة الإسلامية، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، ط٣، ١٣٨٩هـ ـ ١٩٦٦م.

٢٩ ـ الغزالى، إحياء علوم الدين، القاهرة، دار إحياء الكتب العربية.

٣٠ ـ الغزالى، المستصفى فى علم الأصول، القاهرة، مكتبة الجندى، . . .

٣١ ـ الغزالى، مقاصد الفلاسفة، القاهرة، دار المعارف، ط٢، تحقيق الدكتور سليمان دنيا.

٣٢ ـ الغزالى، معيار العلم، القاهرة، دار المعارف، ط٢، تحقيق الدكتور سليمان دنيا.

٣٣ ـ الغزالى، المنقذ من الضلال، القاهرة، مكتبة الجندى، . . .

٣٤ ـ الفارابى، إحصاء العلوم، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، ط٢، ١٩٦٨م.

٣٥ ـ الفيل سهير محمد على، تبسيط المنطق السورى، القاهرة، جامعة الأزهر ـ فرع للبنات كلية الدراسات الإسلامية والعربية، . . .

٣٦ ـ كرم يوسف، تاريخ الفلسفة اليونانية، القاهرة، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، . . . .

٣٧ ـ لوبون غوستاف، حضارة العرب، القاهرة، مطبعة عيسى البابى الحلبى وشركاه، . . . .

٣٨ ـ مسلم الإمام، صحيح مسلم، بيروت، دار المعرفة، . . .

٣٩ ـ المقرى الفيومى، المصباح المنير، بيروت، دار الفكر.

٤٠ ـ مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، القاهرة، دار المعارف.

٤١ ـ مجمع اللغة العربية، معجم ألفاظ القرآن الكريم، القاهرة، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتب، . . .

٤٢ ـ نصار محمد عبد الستار أحمد الدكتور، المدرسة السلفية وموقف رجالها من المنطق وعلم الكلام، القاهرة، دار الأنصار، ط١، ١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩م.

دراسات وأبحاث

الدكتور السيد محمد عقيل بن على المهدلى

١ ـ القاهرة:

١ ـ المنهج الفلسفى عند الغزالى وديكارت للوصول إلى الحقيقة، رسالة دكتوراه فى كلية الآداب شعبة الدراسات الفلسفية جامعة عين شمس، ١٩٨٥م، بتقدير مرتبة الشرف الأولى.

٢ ـ العلامة السيد إبراهيم بن على الوزير الحسنى ومنهجه فى الإصلاح القاهرة، مطبعة حسان، ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٥م.

٣ ـ الإمام الغزالى ودراسته فى الحديث الشريف، ١٩٨٦م.

٤ ـ الإمام الغزالى ودراسته فى القرآن الكريم، ١٩٨٦م.

ب ـ أكاديمى إسلام جامعة ملايا ماليزيا:

١ ـ دراسة فى نشأة التصوف الإسلامى وتطوره من القرن الأول الهجرى حتى القرن الخامس الهجرى، ١٩٨٧م.

٢ ـ دراسات فى الفلسفة الإسلامية، ١٩٨٧م (مطبوع فى دار الحديث القاهرة، ١٩٩٣م).

٣ ـ دراسة فى التصوف الفلسفى الإسلامى، ١٩٨٧م (مطبوع فى دار الحديث، القاهرة، ١٩٩٣م).

٤ ـ دراسة فى الطرق الصوفية، ١٩٨٨م (مطبوع فى دار الحديث، القاهرة، ١٩٩٣م).

٥ ـ مدخل إلى الفلسفة، ١٩٨٨م (مطبوع فى دار الحديث، القاهرة، ١٩٩٣).

٦ ـ مدخل إلى التصوف الإسلامى، ١٩٨٨م (مطبوع فى دار الحديث، القاهرة، ١٩٩٣م).

٧ ـ دراسة فى الفلسفة الإسلامية وصلتها بالفلسفة اليونانية، ١٩٨٩م.

٨ ـ مقدمة فى مقارنة الأديان، ١٩٨٩م (مطبوع فى دار الحديث، القاهرة، ١٩٩٣).

جـ ـ بروناى دار السلام:

١ ـ مقدمة فى العقيدة الإسلامية وعلم الكلام، ١٩٨٩م (مطبوع فى دار الحديث، القاهرة، ١٩٩٣م).

٢ ـ تفسير بعض الآيات من سورة البقرة، ١٩٨٦م.

٣ ـ تفسير بعض الآيات من سورة الأنفال، ١٩٦٠م.

٤ ـ دراسة فى الإلهيات الإسلامية، ١٩٩٠م.

٥ ـ دراسة فى النبوات، ١٩٩١م.

٦ ـ دراسة فى السمعيات، ١٩٩١م.

٧ ـ دراسة نصية فى كتاب قواعد العقائد للغزالى، ١٩٩١م.

٨ ـ البدعة فى العقيدة والتصوف، ١٩٩١ (مطبوع فى دار الحديث، القاهرة، ١٩٩٣م).

٩ ـ تمهيد لدراسة الأناجيل الأربعة وإنجيل برنابا، ١٩٩١م (مطبوع فى دار الحديث، القاهرة، ١٩٩٣م).

١٠ ـ محاضرات فى التصوف الإسلامى لقسم التفقه فى الدين، ١٩٩٢م

١١ ـ المذاهب المعاصرة، فبراير ١٩٩٢م (مطبوع فى دار الحديث،

القاهرة، ١٩٩٣م).

١٢ ـ أهل السنة والجماعة (مدخل ودراسة)، المعهد العالى للدراسات الإسلامية، ١٩٩٣م.

١٣ ـ تمهيد لدراسة المنطق الصورى، ١٩٩٤م.

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
مقدمة	٥
الفصل الأول: تعريف المنطق	٩
المنطق فى اللغة	٩
المنطق فى الاصطلاح	١١
الفصل الثانى: نشأة المنطق (القديم)	١٧
واضع المنطق	١٧
سقراط	١٧
أفلاطون	١٨
أرسطو	١٩
الشراح	٢٠
فرفريوس وجالينوس والرواقيون	٢٠
الكندى	٢١
الفارابى	٢١
ابن سينا	٢٣
الغزالى	٢٤
ابن رشد	٢٦
المنطق فى أوربا	٢٧
الفصل الثالث: حكم الاشتغال بالمنطق	٣١
أقوال العلماء	٣١

الموضوع	الصفحة

ابن الصلاح ٣١
النووى ٣٢
السيوطى ٣٣
ابن تيمية ٣٥
الغزالى ٣٧
السبكى ٣٨
ابن القيم ٣٩
الباجورى ٤٠
الفصل الرابع: العلم ٤١
مفهوم العلم ٤١
تقسيم العلم إلى تصور وتصديق ٤١
مفهوم التصور ٤٢
مفهوم التصديق ٤٤
الفصل الخامس: الألفاظ ٤٩
مفهوم اللفظ ٤٩
الدلالة واللفظ ٥٠
اللفظية وغير اللفظية ٥٠
تقسيم الدلالة اللفظية الوضعية ٥٢
اللزوم والتقسيم ٥٣
الفصل السادس: المفرد والمركب ٥٧
مفهوم المفرد ٥٧
تقسيم اللفظ المفرد باعتبار حقيقته ٥٨

الموضوع	الصفحة
تقسيم الاسم المفرد باعتبار مفهومه	٦٠
اسم الجمع واسم الكلى	٦١
المفهوم والماصدق	٦٣
المركب	٦٤
تعريف المركب	٥٤
أقسام اللفظ المركب	٦٥
الفصل السابع: الكليات الخمس	٦٧
تقسيم الكلى من حيث النسبة إلى الماهية	٦٧
تعريف الجنس	٦٨
تعريف النوع	٦٨
تعريف الفصل	٦٨
تعريف الخاصة	٦٩
تعريف العرض العام	٦٩
النسب بين الكليين	٦٩
مفهوم الكل والكلية والجزء والجزئية	٧٠
الفصل الثامن: التعريف	٧٥
مفهوم التعريف	٧٥
الحاجة إلى التعريف	٧٥
تقسيم التصور	٧٦
أقسام التعريف	٧٧
تقسيم التعريف إلى : حد ورسم	٧٨
شروط التعريف	٧٩

الموضوع	الصفحة
الأخطاء الواقعة فى التعريف:	٨١
المعنوية	٨٢
اللفظية	٨٢
اللامعرفات	٨٣
القسمة المنطقية	٨٤
التصنيف	٨٦
تقسيم التصنيف	٨٧
المصادر والمراجع	٩١
دراسات وأبحاث للمؤلف	٩٥
فهرس الموضوعات	٩٩